[٤٦/٣٣و] **بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ**

تفسيرُ سورةِ « ق »

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قٓ ۚ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو اسمٌ من أسماءِ اللَّهِ تعالى أقْسَم به .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٤٧/٢٦

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ قٓ ۚ ﴾ ، و﴿ نٓ ۚ ﴾ وأشباهِ هذا : فإنه قَسَمٌ [(١] أقسَم اللَّهُ به [١)] ، وهو اسمٌ من أسماءِ اللَّهِ [(٢)] .

وقال آخرون : هو اسمٌ من أسماءِ القرآنِ .

[(٣] ذكرُ مَن قال ذلك [٣)]

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قٓ ۚ ﴾ . قال : اسمٌ من أسماءِ القرآنِ [٣)(٤)] .

[(٥] **وقال آخرون** : معنَى ذلك : قُضِى واللَّهِ . كما قيل فى ﴿حمٓ﴾ : حُمَّ واللَّهِ [٥)] .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أقسمه الله » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠١/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

وقال آخرون : ﴿ قٓ ﴾ . اسمُ الجبلِ المحيطِ بالأرضِ .

وقد تقدَّم بيانُنا[١] تأويلَ حروفِ المعجمِ التى فى أوائلِ سورِ القرآنِ ، بما فيه الكفايةُ عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[٢] .

وقولُه : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ . يقولُ : والقرآنِ الكريمِ .

كما **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أشعثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ . [٤٦/٣٣ظ] قال : الكريمِ .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِ جوابِ هذا القَسَمِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : ﴿ قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ . قَسَمٌ على قولِه : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[٣] : ﴿ قٓ ﴾ فيها المعنى الذى أُقْسَم به . وقال : ذُكِر أنها : قُضِىَ واللَّهِ . وقال : يقالُ : إن « قاف » جبلٌ محيطٌ بالأرضِ . فإن يكنْ كذلك فكأنَّه فى موضعِ رفعٍ ، أى : هو قافٌ واللَّهِ . قال : وكان يَنْبَغى لرفعِه أن يَظْهَرَ ؛ لأنه اسمٌ وليس بهجاءٍ . قال : ولعلَّ القافَ وحْدَها ذُكِرت من اسْمِه ، كما قال الشاعرُ[٤] :

* قلتُ لها قِفِى فقالت[٥] قافْ *

ذَكَرت القافَ إرادةَ القافِ من الوقفِ ، أى : إنِّى واقفةٌ .

وهذا القولُ الثانى عندنا أولى القولين بالصوابِ ؛ لأنه لا يُعرفُ فى أجوبةِ

---

(١) بعده فى م : « فى » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٤ - ٢٢٨ .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٧٥.

(٤) تقدم فى ١/ ٢١٦.

(٥) فى م ، و اللسان : « لنا قالت » .

الأَيمانِ « قد » ، وإنما تجابُ الأيمانُ إذا أُجِيبت بأحدِ الحروفِ الأربعةِ : « اللامُ » ، و« إن » ، و« ما » ، و« لا » ، أو يُتْرَكُ[1] جوابُها ، فيكونُ ساقطًا .

وقولُه : ﴿ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ما كذَّبك يا محمدُ مشرِكو قومِك ألَّا يكونوا عالِمين بأنَّك صادقٌ محقٌّ ، ولكِنَّهم كذَّبوك تعجُّبًا مِن أن جاءهم منذرٌ يُنْذِرُهم عقابَ اللَّهِ منهم ؛ يعنى بشرًا منهم من بنى آدمَ ، ولم [٤٦/٣٤و] يأْتِهم مَلَكٌ برسالةٍ من عندِ اللَّهِ .

١٤٨/٢٦ / وقولُه : ﴿ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فقال المكذِّبون باللَّهِ ورسولِه من قريشٍ إذ جاءهم منذرٌ مِنهم : ﴿ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ . أى : مجىءُ رجلٍ منَّا من بنى آدمَ برسالةِ اللَّهِ إلينا[2] [3]شىءٌ عجيبٌ[3] ، هَلَّا أُنزِل إليه مَلَكٌ فيكونَ معه نذيرًا !

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ القائلُ : لم يَجْرِ للبعثِ ذكرٌ فيُخْبِرَ عن هؤلاء القومِ بكفرِهم ما دُعُوا إليه مِن ذلك ، [4]فما وجهُ[4] الخبرِ عنهم بإنكارِهم ما لم يُدعَوا إليه ، وجوابِهم[5] عما لم يُسألوا عنه ؟ قيل : قد اختَلَف أهلُ العربيةِ فى ذلك ، فنذكُرُ ما قالوا فى ذلك ، ثم نُتْبِعُه البيانَ إن شاءَ اللَّهُ تعالى ؛ فقال فى ذلك بعضُ نحويِّى

---

(١) فى م : « بترك » ، وفى ت ٢، ت ٣: « ترك » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤ - ٤) فى الأصل : « فيما وجهوا » .

(٥) فى الأصل : « جاوبهم » .

البصرةِ : قال : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ . ولم يَذْكُرْ أنّه راجعٌ ، وذلك - واللَّهُ أعلمُ - لأنه كان على جوابٍ ؛ كأنه قيل لهم : إنّكم ترجِعون . فقالوا : ﴿ أَءِذَا [٣٤/٤٦ظ] مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ .

وقال بعضُ نحويّى الكوفةِ[1] : قولُه : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ﴾ . كلامٌ لم يَظْهَرْ قبلَه ما يكونُ هذا جوابًا له ، ولكن معناه مضمَرٌ ، إنما كان - واللَّهُ أعلمُ - : ﴿ قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ ، لَتُبْعثُنَّ بعدَ الموتِ . فقالوا : أإذا كنا ترابًا نُبعثنا ؟ جحَدوا البعثَ ، ثم قالوا : ﴿ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ . جحَدوه أصلًا ، قولُه : ﴿ بَعِيدٌ ﴾ . كما تقولُ للرجلِ يُخَطِئُ فى المسألةِ : لقد ذهَبتَ مذهبًا بعيدًا من الصوابِ . أى : أخطَأتَ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أن فى هذا الكلامِ متروكًا ، اسْتُغنِىَ بدلالةِ ما ذُكِر عليه من ذِكْرِه ؛ وذلك أن اللَّهَ دلَّ بخبرِه عن تكذيبِ هؤلاء المشركين ، الذين ابتَدَأ هذه السورةَ بالخبرِ عن تكذيبِهم رسولَه محمدًا ﷺ ، بقولِه : ﴿ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ ؛ على وعيدِه إيَّاهم على تكذيبِهم محمدًا ﷺ ، فكأنَّه قال لهم - إذ قالوا مُنكِرين رسالةَ اللَّهِ رسولَه محمدًا ﷺ : ﴿ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ - : ستَعْلَمون أيها القومُ إذا أنتم بُعِثْتُم يومَ القيامةِ ، ما يكونُ حالُكم فى تكذيبِكم محمدًا ﷺ وإنكارِكم نبوَّتَه . فقالوا مُجيبين رسولَ اللَّهِ ﷺ : أإذا مِتْنا وكنا ترابًا نَعْلَمُ ذلك ، ونَرَى ما تَعِدُنا على تكذيبِك ؟ ﴿ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ ! أى : إن ذلك غيرُ كائنٍ ، ولَسْنا راجِعين أحياءً بعدَ مماتِنا . فاسْتُغنى بدلالةِ قولِه : ﴿ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [٣٥/٤١و] مِن ذِكْرِ ما ذكَرتُ من الخبرِ عن وعيدِهم .

وفيما **حُدِّثْتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال :

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٧٥، ٧٦.

سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ : قالوا : كيف يُحيينا اللَّهُ وقد صِرْنا عظامًا ورُفاتًا وضلَلْنا فى الأرضِ ؟ - دلالةٌ على صحةِ ما قلنا مِن أنهم أنكَروا البعثَ إذ تُوعِّدوا به .

١٤٩/٢٦ / وقولُه : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قد علِمنا ما تأكُلُ الأرضُ من أجسامِهم بعدَ مماتِهم ، وعندَنا كتابٌ بما تأكلُ الأرضُ وتُفْنِى من أجسامِهم ، ولهم كتابٌ مكتوبٌ ، مع عِلْمِنا بذلك ، حافظٌ لذلك كلِّه . وسمَّاه تعالى ذكرُه حفيظًا ؛ لأنه لا يَدْرُسُ ما كُتِب فيه ولا يتغيَّرُ ولا يَتبدَّلُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : ما تأكُلُ الأرضُ من لحومِهم وأبشارِهم وعظامِهم وأشعارِهم[(١)] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ . قال : من عظامِهم[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، [٤٦/٣٥ظ] قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : ما تأكُلُ الأرضُ منهم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠٢ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٣ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا نَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ . قال : يعنى الموتَ . يقولُ : مَن يموتُ منهم . أو قال : ما تأكُلُ الأرضُ منهم إذا ماتوا[1] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ . قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا نَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : ما أكَلتِ الأرضُ منهم ونحن به عالِمون ، وهم عندى ، مع عِلْمى فيهم ، فى كتابٍ حفيظٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۝٥ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذكرُه : ما أصابَ هؤلاء المشركون القائلون : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴾ . فى قِيلِهم هذا ، ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ ﴾ ، وهو القرآنُ ﴿ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ من اللَّهِ .

كالذى **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : [٣٦/٤٦و] ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ . أى : كذَّبوا بالقرآنِ .

﴿ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ . يقولُ : فهم فى أمرٍ مختلِطٍ عليهم ملتبِسٍ ، لا يعرِفون حقَّه من باطلِه . (٢من قولِهم٢) : قد مَرِج أمرُ الناسِ . إذا اخْتَلَط وأُهْمِلَ .

وقد اختلَفت عباراتُ أهلِ التأويلِ فى تأويلِها ، وإن كانت متقارباتِ المعانى ؛ **فقال بعضُهم** : معناها : فهم فى أمرٍ مُنكَرٍ . وقال : المَرِيجُ هو الشىءُ المنكَرُ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٦ عن معمر به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفى م : « يقال » .

١٥٠/٢٦ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِدَاشٍ ، قال : ثنى سَلْمُ بنُ قُتيبةَ ، عن وهبِ بنِ حبيبٍ الأَسَدِيِّ[١] ، عن [٢]أبى جَمْرةَ[٢] ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه سُئل عن قولِه : ﴿ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ . قال : المريجُ : الشيءُ المُنكَرُ ، أمَا سمِعتَ قولَ الشاعرِ[٣] :

فجالَتْ والْتَمَسْتُ به حَشاها فخَرَّ[٤] كأنه خُوطٌ[٥] مَرِيجُ[٦]

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فى أمرٍ مختلِفٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ . يقولُ : مختلِفٍ[٧] .

وقال آخرون : بل معناه : فى أمرٍ ضلالةٍ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « الآمدى » . وقد تقدم على الصواب فى ١٤/ ٢٩٨. وينظر ثقات ابن حبان ٧/ ٥٥٨.

(٢ - ٢) فى م : « أبى حمزة » .

(٣) البيت فى ديوان الهذليين ٣/ ١٠٣ فى شعر عمرو بن الداخل . ونسبه الأزهرى فى تهذيب اللغة ١١/ ٧٢ إلى الهذلى ولم يسمه . ونسبه أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ٢٢٣ إلى أبى ذؤيب الهذلى ، وليس فى ديوانه .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فحط » .

(٥) الخوط : الغصن . والخوط المريج : أى غصن له شعب قصار قد التبست . تهذيب اللغة ١١/ ٧٢.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٧) فى الأصل : « مختلط » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٤٣ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠٢ إلى ابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَهُمْ فِيٓ [٣٦/٤٦ظ] أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ . قال : هم في أمرٍ ضلالةٍ[(١)] .

وقال آخرون : بل معناه : في أمرٍ مُلْتَبِسٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أشعثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ . قال : مُلْتَبِسٍ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ . قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ . قال : مُلْتَبِسٍ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ : مُلْتَبِسٍ عليهم أمرُه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : [(٤)]تَلا قتادةُ هذه الآيةَ : ﴿ فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ . قال : مَن ترَكَ الحقَّ مرَج عليه رأيُه[(٤)] ، والْتَبَس عليه دينُه[(٥)] .

وقال آخرون : بل هو المختلِطُ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى المصنف .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٧/ ٣٥٦.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٣. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٦/٢ عن معمر به .

١٥١/٢٦ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٖ ﴾ . قال : المَرِيجُ المختلِطُ[١] .

وإنما قلتُ : هذه العباراتُ وإن اختَلَفت ألفاظُها[٢] فهى فى المعنى متقارباتٌ ؛ لأن الشىءَ المختلِفَ[٣] ملتبِسٌ معناه مُشْكِلٌ ، وإذ كان كذلك كان منكَرًا ؛ لأن المعروفَ واضحٌ بَيِّنٌ ، [٣٧/٤٦و] وإذ كان غيرَ معروفٍ ، كان لاشكَّ ضلالةً ؛ لأن الهُدَى بَيِّنٌ لا لَبْسَ فيه .

وقولُه : ﴿ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفلم يَنْظُرْ هؤلاء المكذبون بالبعثِ بعدَ الموتِ ، المنكِرون قدرتَنا على إحيائِهم بعدَ بِلاهم ، ﴿ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا ﴾ فسَوَّيناها سقفًا محفوظًا ، ﴿ وَزَيَّنَّٰهَا ﴾ بالنجومِ ، ﴿ وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ﴾ . يعنى : وما لها من صُدوعٍ وفُتُوقٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِن فُرُوجٖ ﴾ . قال : شَقٌّ[٤] .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٥.

(٢) فى الأصل : « الألفاظ بها » .

(٣) فى م : « مختلف » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ[(١)] فى قولِه : ﴿ وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾ . قلتُ له - يعنى لابنِ زيدٍ - : الفروجُ : الشىءُ المُتَبَرِّئُ بعضُه من بعضٍ ؟ قال : نعم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝٧ [٣٧/٤٦ظ] تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكره : والأرضَ بسَطناها ، ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾ . يقولُ : وجعَلنا فيها جبالًا ثوابتَ رسَتْ فى الأرضِ ، ﴿ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأَنْبَتْنا فى الأرضِ من كلِّ نوعٍ من نباتٍ حسنٍ . وهو البهيجُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَهِيجٍ ﴾ . يقولُ : حسنٍ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾ : الرواسى الجبالُ ، ﴿ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ . أى : من كلِّ زوجٍ حسنٍ[(٢)] .

/ **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قلتُ لابنِ زيدٍ : البَهيجُ هو ١٥٢/٢٦

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قال : قال ابن زيد » .

(٢) أخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٩/٧ شطره الأول من طريق سعيد به ، وتقدم أيضًا فى ١٦/ ٢٦١ ، وأخرج شطره الثانى عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٣/٢ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى عبد بن حميد .

الحسنُ المنظرِ ؟ قال : نعَمْ[(١)] .

وقولُه : ﴿ تَبْصِرَةً ﴾ . يقولُ : فعَلْنا ذلك تبصرةً لكم أيُّها الناسُ نُبَصِّرُكم[(٢)] بها قدرةَ ربِّكم على ما يَشاءُ ، ﴿ وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . يقولُ : وتذكيرًا من اللَّهِ عظمتَه وسلطانَه ، وتنبيهًا على وحدانيتِه ، ﴿ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . يقولُ : لكلِّ عبدٍ رجَع إلى الإيمانِ باللَّهِ والعملِ بطاعتِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال [٤٦/٣٨و] أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَبْصِرَةً ﴾ : نعمةً من اللَّهِ يُبَصِّرُها العبادَ ، ﴿ وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . أى مُقْبِلٍ بقلبِه إلى اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ ﴾ . قال : تبصرةً من اللَّهِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَبْصِرَةً ﴾ . قال : بصيرةً[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عطاءٍ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٣٥٧.

(٢) فى الأصل : « يبصركم » ، وفى ت ٢، ت ٣: « تبصركم » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) تفسير مجاهد ص٦١٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠٢ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

ومجاهدٍ : ﴿ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . قالا : مخْبِتٍ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّـٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ونزَّلنا من [٤٦/٣٨ظ] السماءِ مطرًا مباركًا ، فأنبتنا به بساتينَ أشجارٍ ، وحبَّ الزرعِ المحصودِ من البُرِّ والشعيرِ وسائرِ أنواعِ الحبوبِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾ : هذا البُرُّ والشعيرُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾ . قال : هو البُرُّ والشعيرُ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾ . قال : الحِنْطةُ[3] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾ : الحبُّ هو الحصيدُ ، وهو مما أُضِيفَ إلى نفسِه ، مثلَ قولِه : ﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ [الواقعة : ٩٥] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مجيب » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٦ ، ٢٣٧ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٣ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠٢ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ ﴾ . يقولُ : وأنبتْنا بالماءِ الذى أنزَلنا من السماءِ النخلَ طِوالًا . والباسقُ هو الطويلُ ، يُقالُ للنخلِ[1] الطويلِ : نخيلٌ[2] باسقٌ . كما قال أبو نوفلٍ لابنِ هُبَيرةَ[3] :

١٥٣/٢٦ / يا بنَ الذين بفَضلِهِمْ بَسَقَتْ على قَيْسٍ فَزارَهْ

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَاسِقَٰتٍ ﴾ . يقولُ : طِوَالًا[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، [٣٩/٤٦و] قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ ﴾ . قال : النخلَ الطِّوَالَ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ ﴾ . قال : بُسوقُها : طُولُها فى إقامةٍ[5] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرِمةَ فى قولِه :

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « للجبل » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جبل » .

(٣) البيت فى اللسان (ب س ق) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٤/٢ - من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ ﴾ . قال : الباسقاتُ : الطِّوَالُ[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَاسِقَٰتٍ ﴾ . قال : الطِّوَالَ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ ﴾ . قال : بُسوقُها : طولُها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ ﴾ . قال : يعنى طولَها[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ ﴾ . قال : البُسوقُ : الطولُ .

وقولُه : ﴿ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾ . يقولُ : لهذا النخلِ الباسقاتِ طَلْعٌ ، وهو الكُفُرَّى[٤] ، ﴿ نَّضِيدٌ ﴾ . يقولُ : منضودٌ بعضُه على بعضٍ متراكبٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، [٤٦/٣٩ظ] عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾ . قال : يقولُ : بعضُه على

---

(١) أخرجه مسدد - كما فى المطالب (٤١١٣) - عن أبى الأحوص به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٦، ٢٣٧ عن معمر به .

(٤) الكُفُرَّى والكَفَرَّى والكِفِرَّى والكُفَرَّى : وعاء طلع النخل . اللسان (ك ف ر) .

بعضٍ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابن أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ نَّضِيدٌ ﴾ . قال : المنضَّدُ .

١٥٤/٢٦ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾ . يقولُ : بعضُه على بعضٍ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾ : نُضِّدَ[(٣)] بعضُه على بعضٍ .

وقولُه : ﴿ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ﴾ . يقولُ : أنبتْنا بهذا الماءِ الذى أنزَلْناه من السماءِ هذه الجناتِ والحبَّ والنخلَ قوتًا للعبادِ بعضُها وغذاءً ، وبعضُها فاكهةً ومتاعًا .

وقولُه : ﴿ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأحيَيْنا بهذا الماءِ الذى أنزَلْناه من السماءِ بلدةً ميتًا قد أجدَبت وقحَطت ، فلا زرعَ فيها ولا نبتَ .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كما أنبَتْنا بهذا الماءِ هذه الأرضَ الميتةَ ، فأحيَيْناها به فأخرَجْنا نباتَها وزرعَها ، كذلك نُخرِجُكم يومَ القيامةِ أحياءً من قبورِكم من بعدِ بِلاكم فيها ، بما نُنزِّلُ عليها من الماءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ [٤٦/٤٠و] وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٦، ٢٣٧ عن معمر به .

(٣) فى م : « ينضد » .

وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : كذَّبت قبلَ هؤلاء المشرِكين الذين كذَّبوا محمدًا من قومِه - قومُ نوحٍ وأصحابُ الرَّسِّ [1] وثمودُ وعادٌ وفرعونُ وإخوانُ لوطٍ وأصحابُ الأيكةِ . وهم قومُ شعيبٍ [1] .

وقد مضى ذكرُنا قبلُ أمرَ أصحابِ الرسِّ ، وأنهم قومٌ رسُّوا [2] نبيَّهم فى بئرٍ [3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى بُكَيْرٍ [4] ، عن عكرِمةَ بذلك [5] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ ﴾ : والرسُّ بئرٌ قُتِل فيها صاحبُ يس [6] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ ﴾ . قال : بئرٌ [7] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرُو بنُ الحارثِ ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، عن عمرِو بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن قتادةَ أنه قال : إن أصحابَ الأيكةِ - والأيكةُ : الشجرُ الملتَفُّ - وأصحابَ الرسِّ كانتا أمَّتين ، فبعَث اللَّهُ إليهما [8] نبيًّا

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) رسُّوا : دفنوا . اللسان (ر س س) .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٧/ ٤٥١ - ٤٥٥ .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أبو بكر » . وهو أبو بكير مرزوق التيمى الكوفى . تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٧٥.

(٥) تقدم تخريجه فى ١٧/ ٤٥٢.

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٣٥٣.

(٧) تقدم فى ١٧/ ٤٥٢ .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إليهم » .

واحدًا ؛ شعيبًا ، وعذَّبهما اللَّهُ بعذابين[١][٢] .

﴿ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ : وكان قومُ تُبَّعٍ أهلَ أوثانٍ يَعْبُدونها ، فيما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، [٤٠/٤٦ظ] قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ[٣] .

وكان من خبرِه وخبرِ قومِه ، ما **حدَّثنا** به مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا عمرانُ بنُ حُدَيرٍ ، عن أبى مِجْلَزٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه سأَل عبدَ اللَّهِ بنَ سلامٍ عن تُبَّعٍ ما كان ؟ فقال : إن تُبَّعًا كان رجلًا من العربِ ، وإنه ظهَر على الناسِ ، فاختار فِتيةً من الأحبارِ[٤] فاستبطَنهم واستدخَلهم ، حتى أخَذ منهم / وتابَعهم[٥] ، ١٥٥/٢٦
وإن قومَه استَنكَروا[٦] ذلك وقالوا : قد ترَك دينَكم وتابَع[٧] الفِتيةَ . فلما فشا ذلك قال للفتيةِ ، [٨]فقال الفتيةُ[٨] : بينَنا وبينَهم النارُ ؛ تَحرِقُ الكاذبَ ، ويَنْجو منها الصادقُ . ففعَلوا ، فعلَّق الفتيةُ مصاحفَهم فى أعناقِهم ثم غدَوا إلى النارِ ، فلما ذهَبوا أن يَدْخُلوها سفَعت النارُ[٩] وجوهَهم فنكَصوا عنها ، فقال لهم : لتَدْخُلُنَّها . فلما دخَلوها أفرَجت عنهم حتى قطَعوها ، وأنه قال لقومِه : ادخُلوها . فلما ذهَبوا يَدْخُلونها سفَعت النارُ وجوهَهم ، فنكَصوا عنها ، فقال لهم تُبَّعٌ : لتَدْخُلُنَّها . فلما

---

(١) تقدم فى ٦٣٧/١٧ ، ٦٣٨ بنحوه ، وفيه : « أهل مدين » . بدل : « أصحاب الرس » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ،ت٢ ،ت٣ : « وثمود وعاد وفرعون وإخوان لوط وأصحاب الأيكة وهم قوم شعيب وقد مضى خبرهم قبل » . وينظر فى خبر هؤلاء جميعًا ٣١٠/١٠ - ٣٢٧ ، ٥٣٧/١٢ - ٥٦١ ، ٦٣٢/١٧ - ٦٤١ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢٣/١.

(٤) فى م ، ت ١ : « الأخيار » .

(٥) فى م ، ت ١ : « بايعهم » .

(٦) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « استكبروا » .

(٧) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « بايع » .

(٨ - ٨) سقط من : ت١ . وفى الأصل : « فقال للفتية » .

(٩) بعده فى م : « فى » .

دخَلوها أفرَجت عنهم ، حتى إذا توسَّطوها أحاطت بهم فأحرَقتهم ، فأسلَم تُبَّعٌ ، وكان رجلًا صالحًا[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن أبى مالكِ بنِ ثعلبةَ بنِ أبى مالكٍ القُرَظىِّ ، قال : سمِعتُ إبراهيمَ بنَ محمدِ[٢] بنِ طلحةَ بنِ عبيدِ[٣] اللَّهِ يُحدِّثُ أن تُبَّعًا لما دنا من اليمنِ ليَدْخُلَها ، حالت حِمْيَرُ بينَه وبينَ ذلك ، وقالوا : لا [٤١/٤٦و] تَدْخُلْها علينا وقد فارَقتَ دينَنا . فدعاهم إلى دينِه وقال : إنه[٤] خيرٌ من دينِكم . قالوا : فحاكِمْنا إلى النارِ . قال : نعَمْ . قال : وكانت باليمنِ - فيما يَزْعُمُ أهلُ اليمنِ - نارٌ تَحْكُمُ فيما بينَهم فيما يَخْتَلِفون فيه ؛ تَأْكُلُ الظالمَ ولا تَضُرُّ المظلومَ ، فلما قالوا ذلك لتُبَّعٍ ، قال : أنصَفتُم . فخرَج قومُه بأوثانِهم وما يتقرَّبون به فى دينِهم . قال : وخرَج الحَبْران بمصاحفِهما فى أعناقِهما مُتَقلِّدَيها ، حتى قعَدوا للنارِ عندَ مخرجِها التى تَخْرُجُ منه ، فخرَجت النارُ إليهم ، فلما أقبَلت نحوَهم حادُوا عنها وهابوها ، فذَمَرهم[٥] مَن حضَرهم من الناسِ ، وأمَروهم بالصبرِ لها ، فصبَروا حتى غشِيتْهم ، فأكَلت الأوثانَ وما قرَّبوا معها ومن حمَل ذلك من رجالِ حِميَرَ ، وخرَج الحبرانِ بمصاحفِهما فى أعناقِهما ، تَعْرَقُ جباهُهما ، لم تضرَّهما ، فأَصْفَقَت[٦] حِمْيَرُ عندَ ذلك على دينِه . فمن هنالك وعن[٧] ذلك كان أصلُ اليهوديةِ باليمنِ[٨] .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧/١١ من طريق يزيد بن زريع به بنحوه . وأخرجه ابن أبى شيبة ٥٦٦/١١ من طريق عمران بن حدير بنحوه .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « القرظى قال سمعت إبراهيم بن محمد » ، وهو تكرار .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبد » . وتنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٢/ ١٧٢ .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وتاريخ المصنف : « دين » .

(٥) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « فرموهم » ، وفى ص ، ت ١ : « فزبرهم » . والذَّمْر : الحث مع لوم واستبطاء . اللسان (ذ م ر) .

(٦) فى م : « فأطبقت » ، وأصفقوا على الأمر وأطبقوا عليه : اجتمعوا عليه . اللسان (ص ف ق ، ط ب ق) .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « غير » .

(٨) سيرة ابن هشام ١/ ٢٧ . وأخرجه المصنف فى التاريخ ٢/ ١٠٨ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ عن بعضِ أصحابِه : إن الحَبَرَيْنِ ومَن خرَج معهما من حِمْيَرَ إنما اتَّبعوا النارَ لِيَرُدُّوها ، وقالوا : من ردَّها فهو أولى بالحقِّ . فدنا منهم رجالٌ من حِمْيَرِ بأوثانِهم لِيَرُدُّوها ، فدنَت منهم لتَأْكُلَهم ، فحادوا فلم يَسْتَطيعوا ردَّها ، ودنا منها الحَبرانِ بعدَ ذلك ، وجعَلا [٤٦/٤١ظ] يَتْلُوَانِ التوراةَ وتَنْكِصُ ، حتى ردَّاها إلى مخرجِها الذى خرَجت منه ، فأَصْفَقَت[(١)] عندَ ذلك حِمْيَرُ[(٢)] على دينِهما ، وكان رئامُ بيتًا لهم يُعَظِّمونه ، ويَنْحَرون عندَه ، ويُكَلِّمون منه ، إذ كانوا على شركِهم ، فقال الحبرانِ لتُبَّعٍ : إنما هو شيطانٌ يَفْتِنُهم[(٣)] ويَلْعَبُ بهم ، فخَلِّ بينَنا وبينَه . قال : فشأنَكما به . فاستخرَجا منه - فيما يَزْعُمُ أهلُ اليمنِ - كلبًا أسودَ ، فذبحاه ، ثم هدَما ذلك البيتَ ، فبقاياه اليومَ باليمنِ كما ذُكِر لى[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ لَهِيعةَ ، عن عمرِو بنِ جابرٍ الحضرميِّ ، حدَّثه قال : سمِعتُ سهلَ بنَ سعدٍ الساعدىَّ ، يُحدِّثُ عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « لا تَلْعَنوا تُبَّعًا ، فإنه قد كان أسْلَمَ »[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ لَهِيعةَ ، عن الحارثِ ابنِ يزيدَ ، أن شعيبَ بنَ زرعةَ المَعافِرِىَّ حدَّثه ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ وقال له رجلٌ : إن حِمْيَرَ تَزْعُمُ أن تُبَّعًا منهم . فقال : نعَمْ والذى نفسى بيدِه ، وإنه فى العربِ كالأنفِ بينَ العينينِ ، وقد كان منهم سبعون مَلِكًا .

---

(١) فى م : « فأطبقت » .

(٢) زيادة لازمة من مصدرى التخريج .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعينهم » .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٢٧، ٢٨. وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ١٠٩.

(٥) أخرجه ابن شاهين فى ناسخ الحديث ومنسوخه (٦٥٩) من طريق ابن وهب به . وأخرجه أحمد ٥/ ٣٤٠ (الميمنية) ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٥/ ١١ ، والطبرانى فى الأوسط (٣٢٩٠) ، وابن عساكر فى تاريخه ١/ ٥، ٦ من طريق ابن لهيعة به .

/ وقولُه : ﴿ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كلُّ هؤلاء الذين ١٥٦/٢٦
ذكَرْناهم كذَّبوا رسلَ اللَّهِ الذين أرسَلهم ، ﴿ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾ . يقولُ : فوجَب لهم الوعيدُ الذى أوْعَدْناهم على كفرِهم باللَّهِ ، [٤٢/٤٦و] وحلَّ بهم العذابُ والنِّقمةُ . وإنما وصَف ربُّنا جلَّ ثناؤُه ما وصَف فى هذه الآيةِ من إحلالِه عقوبتَه بهؤلاء المكذِّبين الرسلَ ؛ ترهيبًا منه بذلك مشرِكى قريشٍ ، وإعلامًا منه لهم أنهم إن لم يُنِيبوا من تكذيبِهم رسولَه محمدًا ﷺ ، أنه مُحِلٌّ بهم من العذابِ مثلَ الذى أحلَّ بهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾ . قال : ما أُهْلِكوا به ، تخويفًا لهؤلاء[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : وهذا تقريعٌ من اللَّهِ جلَّ [٤٢/٤٦ظ] ثناؤُه مشرِكى قريشٍ الذين قالوا : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴾ [ق : ٣] . يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه : أفعَيِينا بابتداعِ الخلقِ الأولِ الذى خلَقْناه ولم يَكُنْ شيئًا ، فنَعْيَى بإعادتِهم خلقًا جديدًا بعدَ بِلاهم فى الترابِ ، وبعدَ فنائِهم ؟ يقولُ : ليس يُعْيِينا ذلك ، بل نحن عليه

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

قادِرون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ﴾ . يقولُ : لم يُعْيِنا الخلقُ الأولُ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ﴾ . يقولُ : أَفَعَيِىَ علينا حينَ أنشَأْناكم خلقًا جديدًا ، فتَمْتَروا بالبعثِ[2] ؟

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى ميسرةَ : ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ﴾ . قال : إنا خلَقْناكم .

وقولُه : ﴿ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما يَشُكُّ هؤلاء المشرِكون المكذِّبون بالبعثِ أنَّا لم نَعْىَ بالخلقِ الأولِ ، ولكنهم فى شكٍّ من قدرتِنا على أن نَخْلُقَهم خلقًا جديدًا بعدَ فنائِهم وبِلاهم فى قبورِهم .

١٥٧/٢٦ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٤٣/٤٦و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص٦١٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٦ إلى ابن المنذر .

قولَه : ﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : فى شكٍّ من البعثِ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى ميسرةَ : ﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ ﴾ . قال : الكفارُ ، ﴿ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . قال : أن يُخلَقوا من بعدِ الموتِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ : أى : شكٌّ ، والخلقُ الجديدُ البعثُ بعدَ الموتِ ، فصار الناسُ بينَ[٢] رجلين ؛ مُصدِّقٍ ومُكذِّبٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . قال : البعثُ من بعدِ الموتِ[٣] .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد خلَقْنا الإنسانَ ونعلمُ ما تُحدِّثُ به نفسُه ، فلا تَخْفَى[٤] علينا سرائرُه وضمائرُ قلبِه ، ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ . يقولُ : ونحنُ أقربُ إلى الإنسانِ من حبلِ العاتقِ . والوريدُ : عِرْقٌ بينَ[٥] الحُلْقُومِ والعِلْباوَيْنِ[٥] . والحبلُ : هو الوريدُ ، فأُضِيفَ إلى نفسِه ؛ لاختلافِ لفظِ اسمَيْهِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٤/٢ - من طريق أبى صالح به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيه » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٧/٢ عن معمر به .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يخفى » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « الحلق والعلبان » . والعلباوان : مثنى العِلْباء ، وهما عصبا العنق عن يمينه وشماله ، بينهما منبت العنق . ينظر اللسان (ع ل ب) .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٦/٤٣ظ] **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ . قال : الذى يَكونُ فى الحلْقِ[1] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ . يقولُ : عِرْقِ العُنُقِ[2] .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى قولِه : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : نحن أَمْلَكُ به وأَقْرَبُ إليه فى المقدرةِ عليه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ بالعلمِ بما تُوَسْوِسُ به نفسُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلّ : ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ .

/ قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ونحن أقربُ إلى الإنسانِ مِن وريدِ حلْقِه ، حينَ يَتَلَقَّى المَلَكانِ - وهما المُتَلَقِّيانِ - عن اليَمِينِ ، وعن الشِّمالِ قَعِيدٌ . ١٥٨/٢٦

وقيل : عَنَى بالقعيدِ الرَّصَدَ .

[٤٦/٤٤و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٤/٢ - من طريق أبى صالح به .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَعِيدٌ ﴾ . قال : رَصَدٌ[1] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ توحيدِ ﴿ قَعِيدٌ ﴾ . وقد ذُكر مِن قبلُ المتلقِّيانِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ . ولم يَقُلْ : عن اليمينِ قعيدٌ ، وعن الشمالِ قعيدٌ . أى أحدُهما ، ثم استَغْنى ، كما قال : ﴿ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ [غافر : ٦٧] ، و[2] استَغْنى بالواحدِ عن الجميعِ ، كما قال : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾ [النساء : ٤] .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[3] : ﴿ قَعِيدٌ ﴾ . يريدُ : قعودٌ عن اليمينِ وعن الشِّمالِ . فجعَل ﴿ قَعِيدٌ ﴾[4] جمعًا ، كما يُجْعَلُ الرسولُ للقومِ وللاثنينِ ؛ قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء : ١٦] . لموسى وأخيه . وقال الشاعرُ[5] :

أَلِكْنِى إليها وخَيرُ الرسو لِ أعلَمُهُمْ بِنواحِى الخَبَرْ[6]

فجعَل « الرسولَ » للجمعِ ، فهذا وجهٌ ، وإن شئْتَ جعَلتَ « القعيدَ » واحدًا ، اكتفاءً به مِن صاحبِه ، كما قال الشاعرُ[7] :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٤. ومن طريقه الفريابى ، كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٧.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ثم » .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٧٧.

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فعيل » .

(٥) البيت لأبى ذؤيب الهذلى . شرح ديوان الهذليين ١/ ١١٣.

(٦) ألكنى : أبلغ عنى ألُوكى ، والألوك : الرسالة . ونواحى الخبر : أى حروف الكلام وجوانبه وما أشكل منه . شرح ديوان الهذليين ١/ ١١٣.

(٧) تقدم فى ١١/ ٤٣٥.

نحنُ بما عندَنا وأنتَ بما عندَك راضٍ والرَّأْىُ مُخْتَلِفُ

ومثلُه قولُ الفَرَزْدَقِ[١] :

[٤٤/٤٦ظ] إنِّى ضَمِنتُ لمَنْ أتانِىَ ما جَنَى وأبَى فكان وكنتُ غيرَ غَدُورِ

ولم يَقُلْ : غَدُورَيْنِ .

١٥٩/٢٦ / وقولُه : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما يَلْفِظُ الإنسانُ من قولٍ ، فيتَكَلَّمُ به ، إلا عندَ ما يَلْفِظُ به من قولٍ[٢] ، ﴿ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ . يعنى : حافظٌ يَحْفَظُه ، عَتِيدٌ مُعَدٌّ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ . قال : عن اليمينِ الذى يَكْتُبُ الحسناتِ ، وعن الشمالِ الذى يَكْتُبُ السيئاتِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ[٤] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ التَّيْمِىِّ فى قولِه : ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ . قال : إن صاحبَ اليمينِ أميرٌ أو أمينٌ على صاحبِ الشِّمالِ ، فإذا عمِل العبدُ سيئةً قال صاحبُ اليمينِ لصاحبِ الشمالِ : أَمْسِكْ ؛ لعلَّه يَتُوبُ .

---

(١) البيت فى كتاب سيبويه ١/ ٧٦، وغير موجود فى ديوان الفرزدق .

(٢) بعده فى الأصل : « إلا لديه » .

(٣) أخرجه سنيد فى تفسيره - كما فى التمهيد لابن عبد البر ٢١/ ٣٨ - من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠٣ إلى ابن المنذر .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عبد الرحمن » . ومؤمل هو ابن إسماعيل . ينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ١٧٦.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ ﴾ . قال : مَلَكٌ عن يمينِه ، وآخرُ عن شمالِه[1] ، فأما الذى عن يمينِه فيَكْتُبُ الخيرَ ، وأما الذى عن شمالِه فيَكْتُبُ الشرَّ .

[٤٦/٤٥و] **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قال : مع كلِّ إنسانٍ ملكان ؛ ملَكٌ عن يمينِه ، وآخرُ[2] عن يسارِه[3] ؛ فأما الذى عن يمينِه فيَكْتُبُ الخيرَ ، وأما الذى عن يسارِه فيَكْتُبُ الشرَّ[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ﴾ إلى ﴿ عَتِيدٌ ﴾ . قال : جعَل اللَّهُ على ابنِ آدمَ حافِظَين فى الليلِ وحافِظَين فى النهارِ ، يَحْفَظان عليه عملَه ويَكْتُبان أثرَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ عَتِيدٌ ﴾ . قال الحسنُ وقتادةُ : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ ﴾ . أى : ما يَتَكَلَّمُ به من شىءٍ إلا كُتِب عليه . وكان عكرِمةُ يقولُ : إنما ذلك فى الخيرِ والشرِّ يُكْتَبان عليه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ[5] ، قال : تلا الحسنُ : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ . قال : فقال : يا بنَ آدمَ ، بُسِطت لك صحيفةٌ ، ووُكِّل بك ملَكان كريمان ؛ أحدُهما عن يمينِك ، والآخَرُ عن شمالِك ؛ فأما الذى عن يمينِك

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يساره » .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « ملك » .

(٣) فى الأصل : « شماله » ، وبعده فى ص ، م ، ت ١ : « قال » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠٣ إلى المصنف .

(٥) بعده فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن قتادة » .

فيَحْفَظُ حسناتِك ، وأما الذى عن شمالِك فيَحْفَظُ سيئاتِك ، فاعمَلْ ما شِئْتَ ، أَقِلِلْ أو أَكْثِرْ ، حتى إذا مِتَّ طُوِيتْ صحيفتُك ، فجُعِلت فى عُنقِك معك فى قبرِك ، حتى تَخْرُجَ يومَ القيامةِ . فعندَ ذلك يقولُ : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ [٤٦/٤٥ظ] طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء : ١٣، ١٤] ، عدَلَ واللَّهِ عليك[١] مَن جعَلك حسيبَ نفسِك[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ . قال : كاتبُ الحسناتِ عن يمينِه ، وكاتبُ السيئاتِ عن شمالِه[٣] .

١٦٠/٢٦ / **قال** : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : بلَغَنى أن كاتبَ الحسناتِ أميرٌ على كاتبِ السيئاتِ ، فإذا أذنَب قال له : لا تَعْجَلْ ؛ لعله يَسْتَغْفِرُ[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ . قال : جعَل معه مَن يَكْتُبُ كلَّ ما لفَظ به ، وهو معه رقيبٌ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن هشامٍ الحِمْصِىِّ ، أنه بلَغه أن الرجلَ إذا عمِل سيئةً قال كاتبُ اليمينِ لصاحبِ الشمالِ : اكتُبْ . فيقولُ : لا ، بل أنت اكتُبْ . [٥]ويَمْتَنِعان[٥] ، فينادِى منادٍ : يا صاحبَ الشمالِ ، اكتُبْ ما ترَك صاحبُ اليمينِ .

---

(١) فى تفسير عبد الرزاق : « لك » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٧ عن معمر به .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٢٤ .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٩، ١٠ .

(٥ - ٥) فى م ، ت ٢، ت ٣: « فيمتنعان » .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ [٤٦/٤٦و] ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : وفى قولِه : ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾[1] **وجهان** من التأويلِ ؛ **أحدُهما** : وجاءت سكرةُ الموتِ - وهى شدَّتُه وغلبتُه على فهمِ الإنسانِ ، كالسكرةِ من النومِ أو الشرابِ - بالحقِّ من أمرِ الآخرةِ ، [2]فتَبيَّنه الإنسانُ حتى تَثَبَّتَه[2] وعرَفه . **والثانى** : وجاءت سكرةُ الموتِ بحقيقةِ الموتِ .

وقد ذُكِر عن أبى بكرٍ الصِّدِّيقِ رضِى اللَّهُ عنه أنه كان يَقْرَأُ : (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ)[3] .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن واصلٍ ، عن أبى وائلٍ ، قال : لما كان أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه يَقْضِى ، قالت عائشةُ رضِى اللَّهُ عنها : هذا كما قال الشاعرُ[4] :

* إذا حشرَجَت يومًا وضاقَ بها الصدرُ *

فقال أبو بكرٍ : [5]يا بُنَيَّةُ[5] ، لا تَقُولى ذلك ، ولكنه كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ :

---

(١) بعده فى الأصل : « ذلك ما كنت منه تحيد » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « فنسه الإنسان حين ينتبه » .

(٣) مختصر الشواذ ص ١٤٥ . وقال القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٢: رُويت عنه - أبى بكر - روايتان ؛ إحداهما موافقة للمصحف فعليها العمل ، والأخرى مرفوضة ؛ تجرى مجرى النسيان منه إن كان قالها ، أو الغلط من بعض مَن نقل الحديث .

(٤) تقدم تخريجه فى ١٣/ ٢٧٥.

(٥ - ٥) سقط من : م .

(وَجَاءَتْ سَكْرَةُ (١ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ ١) ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ) .

وقد ذُكِر أن ذلك كذلك فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ[٢] ، ولقراءةِ مَن قرأ ذلك كذلك **وجهان** من التأويلِ ؛ **أحدُهما** : وجاءت سكرةُ اللَّهِ بالموتِ ، فيكونُ الحقُّ هو اللَّهَ تعالى ذكرُه . **والثانى** : [٤٦/٤٦ظ] أن تكونَ السكرةُ / هى الموتُ ، أُضِيفت إلى ١٦١/٢٦ نفسِها ، كما قيل : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ [الواقعة : ٩٥] . ويكونُ تأويلُ الكلامِ : وجاءت السكرةُ الحقُّ بالموتِ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ . يقولُ : هذه السكرةُ التى جاءتك أيُّها الإنسانُ بالحقِّ هو الشىءُ الذى كنتَ منه تَهْرُبُ ، وعنه تَرُوغُ .

وقولُه : ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴾ . قد تقدَّم بيانُنا عن معنى « الصُّورِ » ، وكيفَ النَّفْخُ فيه ، بذكرِ اختلافِ المختلفين ، والذى هو أولى الأقوالِ عندَنا فيه بالصوابِ ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[٣] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴾ . يقولُ : هذا اليومُ الذى يُنْفَخُ فيه[٤] [٥] فى الصورِ[٥] هو يومُ الوعيدِ الذى وعَده اللَّهُ عزَّ وجلَّ الكفارَ أن يُعَذِّبَهم فيه .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « الموت بالحق » .

والأثر أخرجه ابن الأنبارى - كما فى تفسير القرطبى ١٢/١٧ - من طريق منصور بن المعتمر عن أبى وائل عن مسروق قوله ، وأخرجه ابن سعد ٣/ ١٩٥ ، ١٩٦ من طريق إسماعيل بن أبى خالد عن عبد الله البهى عن عائشة ، وأخرجه أحمد فى الزهد ص ١٠٩ ، وابن أبى الدنيا فى كتاب المحتضرين (٣٦) من طريق إسماعيل بن أبى خالد عن عبد الله البهى قوله . وينظر فضائل القرآن لأبى عبيد ص ١٨٤ ، ١٨٥ ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٦ عن عبد الله بن البهى ، وعزاه إلى المصنف وأحمد . وجميعهم ساق الآية كما هى فى المصحف .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٢/١٧ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٣٣٩/٩ - ٣٤١ .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وجاءت يومَ يُنْفَخُ فى الصُّورِ كلُّ نفسٍ ربَّها ، معها سائقٌ يَسُوقُها إلى اللَّهِ ، وشهيدٌ [٤٦/٤٧و] يَشْهَدُ عليها بما عمِلت فى الدنيا من خيرٍ أو شرٍّ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن يحيى بنِ رافعٍ مولًى لثقيفٍ ، قال : سمِعتُ عثمانَ بنَ عفانَ رضِى اللَّهُ عنه يَخْطُبُ ، فقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : سائقٌ يَسُوقُها إلى اللَّهِ ، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بما عمِلت[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى عيسى ، قال : سمِعتُ عثمانَ بنَ عفانَ يخطُبُ ، فقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : السائقُ يَسوقُها إلى أمرِ اللَّهِ ، والشهيدُ[2] يَشْهَدُ عليها بما عمِلت .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٦٥ - زوائد نعيم) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٧، وابن أبى شيبة ١٣/ ٥٥٨، وابن عساكر فى تاريخه ٤٦/ ٢٤١ (مجمع اللغة العربية بدمشق) من طريق إسماعيل بن أبى خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم فى الكنى والبيهقى فى البعث والنشور .

(٢) فى ص ، ت ١: « الشاهد » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : السائقُ من الملائكةِ ، والشهيدُ شاهدٌ عليه من نفسِه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا [(٢)]مِهرانُ ، عن سفيانَ[(٢)] ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ : سائقٌ يسوقُها إلى أمرِ اللَّهِ ، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بما عمِلت[(٣)] .

١٦٢/٢٦ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، [٤٧/٤٦ظ] قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : الملكان ؛ كاتبٌ وشهيدٌ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ : سائقٌ يَسُوقُها إلى ربِّها ، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بعملِها[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، قال : أخبرنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ فى قولِه : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : سائقٌ يسوقُها إلى حسابِها ، وشهيدٌ[(٦)] يشهدُ عليها بما عمِلت .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ مَّعَهَا سَآئِقٌ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠٦ إلى المصنف .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « سفيان عن مهران » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ﴿ سائق وشهيد ﴾ : سائق يسوقها إلى أمر الله ، وشاهد يشهد عليها بما عملت » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٧٩.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١٤. ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٧- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠٦ إلى ابن المنذر .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٤، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٧٩.

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « شاهد » .

وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : سائقٌ يَسُوقُها ، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بعملِها[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : سائقٌ يَسُوقُها ، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بعملِها .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . السائقُ من الملائكةِ ، والشاهدُ من أنفسِهم ؛ الأيدى والأرجلُ ، والملائكةُ أيضًا شهداءُ عليهم[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : مَلَكٌ وُكِّل [٤٨/٤٦و] به يُحْصِى[٣] عليه عملَه ، ومَلَكٌ يَسُوقُه إلى محشرِه حتى يُوَافِىَ مَحْشَرَه يومَ القيامةِ[٤] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بهذه الآياتِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها النبىُّ ﷺ . **وقال بعضُهم** : عُنِى أهلُ الشركِ . **وقال بعضُهم** : عُنِى بها كلُّ أحدٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ الزهرىُّ ، قال : سألتُ زيدَ بنَ أسلمَ عن قولِ اللَّهِ : ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ[٥] ﴾ [ق : ١٩] الآية ، إلى قولِه : ﴿ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . فقلتُ له : من يُرَادُ بهذا ؟ فقال :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٧/٢ عن معمر به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى المصنف .

(٣) فى ت ٣: « يحصر » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٩/٧ بمعناه .

(٥) بعده فى الأصل : « ذلك ما كنت منه تحيد » .

رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقلتُ له : رسولُ اللَّهِ ؟ فقال : وما تُنْكِرُ ؟ قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ [الضحى : ٦، ٧] . قال : ثم سألتُ صالحَ بنَ كيسانَ عنها ، فقال لى : هل[١] سألتَ عنها أحدًا ؟ فقلت : نعَمْ ، قد سألتُ زيدَ بنَ أسلمَ . فقال : ما قال لك ؟ فقلتُ : بل تُخْبِرُنى ما تقولُ . فقال : [٢]لأُخْبِرَنَّك برأيى الذى[٢] عليه رأيى ، فأخبِرْنى ما قال لك . قلتُ : قال : يُرَادُ بهذا رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقال : وما علمُ زيدٍ ؟! واللَّهِ ما سنٌّ عاليةٌ ، ولا لسانٌ فصيحٌ ، ولا معرفةٌ بكلامِ العربِ ، إنما يُرَادُ بهذا الكافرُ . ثم قال : اقرَأْ ما بعدَها يَدُلُّك على ذلك . قال : ثم سألتُ حسينَ / بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، فقال لى مثلَ ما قال صالحٌ ؛ هل سألت أحدًا ؟ فأخبِرْنى به . قلتُ : إنى قد سألتُ زيدَ بنَ أسلمَ ، وصالحَ ابنَ كيسانَ . فقال : ما قالا لك ؟ قلتُ : بل تُخْبِرُنى بقولِك . قال لأُخْبِرَنَّك بقولى . فأَخْبرتُه بالذى قالا[٣] لى ، فقال : أُخالِفُهما جميعًا ؛ يريدُ بهذا[٤] البرَّ والفاجرَ ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ ، ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ . قال : فانكشَف الغطاءُ عن البرِّ والفاجرِ ، فرأَى[٥] كلٌّ ما يَصِيرُ إليه[٦] . ١٦٣/٢٦ [٤٦/٤٨ظ]

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ : يعنى

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « لا أخبرنك بالذى » . وفى ت٢ ، ت٣ : « لا أخبرك برأيى الذى » .

(٣) فى ت ٣ : « قال » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بها » .

(٥) فى الأصل : « فذلك » . وينظر ما سيأتى فى ص ٤٣٥ .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٣٧٩.

المشركين[(١)] .

وأولى الأقوالِ عندى فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بذلك البَرُّ والفاجرُ . لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ أَتْبَع هذه الآياتِ قولَه : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ . والإنسانُ فى هذا الموضعِ بمعنى الناسِ كلِّهم ، غيرَ مخصوصٍ منهم بعضٌ دونَ بعضٍ . فمعلومٌ إن كان ذلك كذلك أن معنى قولِه : ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ : وجاءتك أيُّها الإنسانُ سكرةُ الموتِ بالحقِّ ، ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ . وإذا كان ذلك كذلك ، كانت بينةً صحةُ ما قلنا .

وقولُه : ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ [٤٦/٤٩و] مِّنْ هَٰذَا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يُقالُ له[(٢)] : لقد كنتَ فى غفلةٍ [(٣)]فى الدنيا[(٣)] من هذا الذى عايَنت اليومَ أيُّها الإنسانُ من الأهوالِ والشدائدِ ، ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ . يقولُ : فجلَّينا ذلك لك ، وأظهَرْناه لعينَيْك ، حتى رأَيتَه وعايَنتَه ، فزالَت الغفلةُ عنك .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ **وإن اختلَفوا** فى المقولِ ذلك له ؛ **فقال بعضُهم** : المقولُ ذلك له الكافرُ .

وقال آخرون : هو نبىُّ اللَّهِ ﷺ .

وقال آخرون : هو جميعُ الخلقِ من الجنِّ والإنسِ .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٤، بلفظ : « الكافر » .

(٢) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لها » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

ذكرُ مَن قال : هو الكافرُ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ : فذلك الكافرُ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ . قال : للكافرِ ، يومَ القيامةِ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ . قال : فى الكافرِ .

ذكرُ مَن قال : هو نبيُّ اللَّهِ ﷺ

[٤٦/٤٩ظ] **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ / هَٰذَا ﴾ . قال : هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، قال : لقد كنتَ فى غفلةٍ من هذا الأمرِ يا محمدُ ، كنتَ مع القومِ فى جاهليَّتِهم ، ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾[3] . ١٦٤/٢٦

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : وعلى هذا التأويلِ الذى قاله ابنُ زيدٍ ، يجبُ أن يكونَ هذا الكلامُ خطابًا من اللَّهِ لرسولِه ﷺ ؛ أنه كان فى غفلةٍ فى الجاهليةِ من هذا الدينِ الذى بعَثه به ، فكشَف عنه غطاءَه الذى كان عليه فى الجاهليةِ ، فنفَذ بصرُه بالإيمانِ وتبيَّنه ، حتى تقرَّر ذلك عندَه ، فصار حادَّ البصرِ به .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٤.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٧٩.

ذكرُ مَن قال : هو جميعُ الخلقِ من الجنِّ والإنسِ

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ الزهريُّ ، قال : سأَلتُ عن ذلك الحسينَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، فقال : يُريدُ به البرَّ والفاجرَ . ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ . قال : انكشَف الغطاءُ عن البرِّ والفاجرِ ، فرأَى كلٌّ ما يَصِيرُ إليه[1] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى قولِه : ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

[٤٦/٥٠و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ . قال : الحياةُ بعدَ الموتِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ . قال : عايَن الآخرةَ[3] .

وقولُه : ﴿ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ . يقولُ : فأنت اليومَ نافذُ البصرِ ، عالمٌ بما كنتَ عنه فى الدنيا فى غفلةٍ . وهو من قولِهم : فلانٌ بصيرٌ بهذا الأمرِ . إذا كان ذا علمٍ به ، و : له بهذا الأمرِ بصرٌ . أى علمٌ .

وقد رُوِى عن الضحاكِ أنه قال : معنى ذلك : ﴿ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ : كلسانِ[4] الميزانِ .

---

(١) تقدم فى ص ٤٣٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لسان » .

وأحسَبُه أراد بذلك أن معرِفَتَه وعلمَه بما أسلَف فى الدنيا شاهدُ عدلٍ عليه ، فشبَّه بصرَه بذلك بلسانِ الميزانِ ، الذى يُعدلُ به الحقُّ فى الوزنِ ، ويُعرَفُ مبلغُه الواجبُ لأهلِه ، عما زاد على ذلك أو نقَص ، فكذلك علمُ مَن وافى القيامةَ بما اكتسَب فى الدنيا ، شاهدُ عدلٍ[1] عليه كلسانِ الميزانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ [٤٦/٥٠ظ] أَلۡقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وقال قرينُ هذا الإنسانِ الذى جاء ربَّه[2] يومَ القيامةِ معه سائقٌ وشهيدٌ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴾ : الملَكُ[3] .

١٦٥/٢٦ / **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هذا سائقُه الذى وكِّل به ، وقرَأ : ﴿ وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ قَرينِ هذا الإنسانِ عندَ موافاتِه ربَّه به : ربِّ هذا ما لدىَّ عتيدٌ . يقولُ : هذا الذى هو عندِى مُعَدٌّ محفوظٌ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م : « به » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/١٦ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴾ . قال : والعتيدُ الذى قد أحْضَره ، وجاء به السائقُ والحافظُ معه جميعًا .

وقولُه : ﴿ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . فيه متروكٌ استُغنى بدلالةِ الظاهرِ عليه منه ، وهو : يُقالُ : ألقِيا فى جهنمَ . و[(١)] قال تعالى ذكرُه : أَلْقِيا . فأخرَج الأمرَ للقرينِ - وهو بلفظِ واحدٍ - مُخرَجَ خطابِ الاثنين . وفى ذلك **وجهان** من التأويلِ ؛ **أحدُهما** : أن يَكونَ القرينُ بمعنى الاثنين ، كالرسولِ والاسمِ الذى يكونُ بلفظِ الواحدِ فى الواحدِ والتثنيةِ [٤٦/٥١و] والجمعِ ، فردَّ قولَه : ﴿ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ ﴾ . إلى المعنى .

والثانى : أن يكونَ كما كان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ[(٢)] ؛ وهو أن العربَ تَأْمُرُ الواحدَ والجماعةَ بما تَأْمُرُ به الاثنين ، فتَقولُ للرجلِ : ويلَك ارحَلَاها وازْجُراها . وذكَر أنه سمِعها من العربِ ، قال : وأنشَدنى بعضُهم[(٣)] :

فقلتُ لصاحِبى لا تَحْبِسانا ... بِنَزْعِ أُصولِهِ واجتزَّ شِيحا

قال : وأنشَدنى أبو ثَرْوانَ :

فإن تَزْجُرَانى يابنَ عفانَ أَنْزَجِرْ ... وإنْ تَدَعانى أَحْمِ عِرْضًا مُمَنَّعا

/ قال : ونرى[(٤)] أن ذلك منهم أن الرجلَ أدنى أعوانِه فى إبلِه وغنمِه اثنان ، ١٦٦/٢٦

---

(١) فى م : « أو » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٧٨.

(٣) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٢٧١.

(٤) فى الأصل ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يروى » .

وكذلك الرُّفْقةُ أدنى ما تكونُ ثلاثةً ، فجرى كلامُ الواحدِ على صاحِبَيْه[(١)] .

وقال : ألا ترَى الشعراءَ أكثرَ شيءٍ قِيلًا : يا صاحِبَىَّ ، يا خَليلَىَّ . وقال امرؤ القيسِ[(٢)] :

خَلِيلَـىَّ مُرَّا بى على أمِّ جُنْـدَبِ نُقَضِّ لُباناتِ الفـؤادِ المعذَّبِ

ثم قال :

ألم [(٣)تَرَ أنى(٣)] كُلَّما جئتُ طارِقًا وجَدتُ بها طِيبًا وإن لم تَطَيَّبِ

فرجَع إلى الواحدِ ، وأوّلُ الكلامِ اثنان . قال : وأنشَدنى بعضُهم[(٤)] :

خَلِيلَىَّ قُومَا فى عَطالةَ فانظُرَا أنارًا[(٥)] ترَى مِن [(٦)نحوِ بابَيْنِ(٦)] أَمْ بَرْقا

وبعضُهم يَرْوِى : أنارًا نَرَى ؟

﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾. يعنى: كلَّ جاحدٍ وحدانيةَ [٤٦/٥١ظ] اللَّهِ ، ﴿عَنِيدٍ﴾: وهو العانِدُ[(٧)] عن الحقِّ وسبيلِ الهدى .

وقولُه : ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ . كان قتادةُ يقولُ فى « الخيرِ » فى هذا الموضعِ : هو الزكاةُ المفروضةُ .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « صاحبه » .

(٢) ديوانه ص ٤١.

(٣ - ٣) فى الأصل ، والديوان : « ترياني » . والمثبت هو موضع الاستشهاد وهو موافق لما فى معانى القرآن للفراء .

(٤) البيت لسويد بن كراع العكلى ، وهو فى معانى القرآن للفراء ٧٩/٣ ، واللسان (ع ط ل) .

(٥) فى النسخ : « أنار » . والمثبت موافق لمصادر التخريج .

(٦ - ٦) فى م واللسان : « ذى أبانين » .

(٧) فى الأصل : « المعاند » .

حدَّثنا بذلك بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ[١] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندِى أنه كلُّ حقٍّ وجَب للَّهِ ، أو لآدميٍّ فى مالِه . و « الخيرُ » هو المالُ فى هذا الموضِع .

وإنما قلْنا ذلك هو الصوابُ من القولِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذِكْرُه عمَّ بقولِه : ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ ﴾ . الخبرَ[٢] عنه ، أنه يَمْنَعُ الخَيْرَ ، ولم يَخْصُصْ منه شيئًا دونَ شىءٍ ، فذلك على كلِّ خيرٍ يُمْكِنُ منعُه طالبَه .

وقولُه : ﴿ مُعْتَدٍ ﴾ . يقولُ : مُعْتَدٍ على الناسِ بلسانِه بالبَذاءِ والفحْشِ فى المنطقِ ، وبيدِه بالسطوةِ والبطشِ ظلمًا .

/كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : مُعتدٍ فى منطقِه وسيرتِه وأمرِه[٣] . ١٦٧/٢٦

وقولُه : ﴿ مُّرِيبٍ ﴾ يعنى : شاكٌّ فى وحدانيةِ اللَّهِ وقُدرتِه على ما يَشَاءُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مُّرِيبٍ ﴾ : أى شاكٌّ[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

[٤٦/٥٢و] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : الذى أشرَك باللَّهِ فعبَد معه معبودًا آخرَ من خلقِه ، ﴿ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴾ . يقولُ : فألقُياه فى عذابِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/١٧ .

جهنمَ الشديدِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قال قرينُ هذا الإنسانِ الكَفَّارِ المنَّاعِ للخيرِ ، وهو شيطانُه الذى كان مُوكَّلًا به فى الدنيا .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ ﴾ . قال : قرينُه شيطانُه[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ ﴾ . قال : الشيطانُ قُيِّض له[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ : هو المشركُ [٤٦/٥٢ظ] ، ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ ﴾ . قال : قرينُه الشيطانُ[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ ﴾ . قال : وهو الشيطانُ[4] .

حُدِّثتُ عن الحسين ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٥، ومن طريقه الفريابى كما فى تغليق التعليق ٣١٧/٤.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، إلى قوله : هو المشرك .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٨/٢ عن معمر به .

الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ ﴾ . قال : قرينُه شيطانُه[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ ﴾ . قال قرينُه من الجنِّ : ربَّنا ما أطغيتُه . تبرَّأَ منه .

وقولُه : ﴿ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ ﴾ . يقولُ : ما أنا جعَلتُه طاغيًا مُتَعدِّيًا إلى ما ليس له . وإنما يَعْنى بذلك الكفرَ باللَّهِ ، ﴿ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . يقولُ : ولكن كان فى طريقٍ جائرٍ عن سبيلِ الهدى جَوْرًا بعيدًا .

/ وإنما أخبَر تعالى ذكرُه هذا الخبرَ عن قولِ قرينِ الكافرِ له يومَ القيامةِ ؛ إعلامًا ١٦٨/٢٦
منه عبادَه تَبرُّؤَ بعضِهم من بعضٍ يومَ القيامةِ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ ﴾ . قال : تبرَّأَ منه[2] .

وقولُه : ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لهؤلاءِ المشركين الذين وصَف صفتَهم وصفةَ قرنائِهم من الشياطينِ : ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ ﴾ اليومَ ﴿ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ ﴾ فى الدنيا قبلَ اختصامِكم هذا ، ﴿ بِٱلْوَعِيدِ ﴾ لمن كفَر بى وعصَانى ، وخالَف أمْرى ونَهيى فى كتبى وعلى ألسنِ رُسُلى .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٤٦/٥٣و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، قال : ثنا جعفرٌ ،

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٣٦٦.

(٢) بعده فى م : « وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك . حدثنى عبد الله بن أبى زياد ، قال : ثنا عبد الله بن أبى بكر ، قال : ثنا جعفر ، قال : سمعت أبا عمران يقول فى قوله : ﴿ ربنا ما أطغيته ﴾ تبرأ منه » .

قال : سمِعتُ أبا عمرانَ يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴾ . قال : بالقرآنِ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَىَّ ﴾ . قال : إنهم اعتذروا بغيرِ عذرٍ ، فأبطَل اللَّهُ حجتَهم ، وردَّ عليهم قولَهم[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴾ . قال : يقولُ : قد أمرتُكم ونهيتُكم . قال : هذا ابنُ آدمَ وقرينُه من الجنِّ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، قال : قلتُ لأبى العاليةِ : ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴾ . [2]أحسبُه أنا[2] قال : هم أهلُ الشركِ . وقال فى آيةٍ أخرى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ [الزمر : ٣١] . قال : هم أهلُ القبلةِ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ [٤٦/٥٣ظ] وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهِ : يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِه للمشركين وقُرَنائِهم من الجنِّ يومَ القيامةِ ، إذ[4] تبرَّأَ بعضُهم من بعضٍ : ما يُغَيَّرُ القولُ الذى[5] قلتُه لكم فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ت٢ ، ت٣ : « قال أبو جعفر الطبرى أحسبه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر . وتقدم شطره الثانى فى ٢٠/٢٠٢ .

(٤) فى الأصل : « إذا » .

(٥) فى الأصل : « لدى » .

الدنيا ، وهو قولُه : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [السجدة : ١٣] ، ولا قضائى الذى قضَيتُه فيهم فيها .

/كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، ١٦٩/٢٦
وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾ : قد قضَيْتُ ما أنا قاضٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾ . قال : قد قضَيْتُ ما أنا قاضٍ .

[(٢)]وقولُه[(٢)] : ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ . يقولُ : ولا أنا بمعاقبٍ أحدًا من خَلْقى بجرمِ غيرِه ، ولا حاملٍ على أحدٍ منهم ذنبَ غيرِه ، فمُعَذِّبِه به .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ ﴾ . يقولُ : وما أنا بظلَّامٍ للعبيدِ فى يومِ نقولُ لِجهنَّمَ : هل امتلأتِ ؟ وذلك يومُ القيامةِ ، « ويومَ نقولُ » من صلةِ « ظلَّامٍ » . وقال تعالى ذكرُه لجهنمَ يومَ القيامةِ : ﴿ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ ﴾ ؟ لما سبَق من وعدِه إيَّاها أنه يَمْلَؤُها من الجِنَّةِ والناسِ أجمعين .

وأما [٤٦/٥٤و] قولُه : ﴿ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ**[(٣)] **اختلَفوا فى تأويله ؛ فقال بعضُهم** : معناه : ما من مزيدٍ . قالوا : وإنما يقولُ اللَّهُ لها جلَّ ثناؤُه : هل امتلأتِ بعدَ أن يَضَعَ قدمَه فيها ، فيَنْزَوِىَ بعضُها إلى بعضٍ ، وتقولُ : قَطْ ، قَطْ . من تَضَايُقِها ، فإذا قال لها وقد صارت كذلك : هل امتلأتِ ؟ قالت حينَئذٍ : هل من

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٥ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى الأصل : « التوراة » .

مزيدٍ ؟ أى : ما من مزيدٍ . لشدَّةِ امتلائِها ، وتضايُقِ بعضِها إلى بعضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : إنَّ اللَّهَ الملكَ تبارَك وتعالى قد سبَقت كلمتُه : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [السجدة : ١٣] . فلما بُعِث الناسُ وأُحْضِروا ، وسِيقَ أعداءُ اللَّهِ إلى النارِ زُمَرًا ، جعَلوا يَقْتَحِمون فى جهنمَ فوجًا فوجًا ، لا يُلْقَى فى جهنمَ شىءٌ إلا ذهَب فيها ، ولا يَمْلَؤُها شىءٌ . قالت : ألستَ قد أقْسَمتَ لتَملأنِّى من الجِنَّةِ والناسِ أجمعين ؟ فوضَع قدمَه عليها[(١)] ، فقالت حينَ وضَع قدمَه عليها[(٢)] : قَدْ ، قَدْ ، فإنى قد امتلأتُ ، فليس فىَّ[(٣)] مزيدٌ . ولم يَكُنْ يَمْلَؤُها شىءٌ ، حتى وجَدت مسَّ ما وُضِع عليها ، فتضايَقت حينَ[(٤)] جعَل عليها ما جعَل فامتلأت ، [٤٦/٤٥ظ] فما فيها موضعُ إبرةٍ[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ . قال : وعَدها اللَّهُ ليَملأنَّها ، فقال : [(٦)] هل أَوفَيْتُكِ[(٦)] ؟ قالت : وهل من مَسْلَكٍ[(٧)] ؟

---

(١) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيها » .

(٢) فى م : « فيها » .

(٣) فى م ، ت ٣ : « لى » .

(٤) فى الأصل : « حتى » .

(٥) ذكر ابن كثير فى تفسيره ٣٨٣/٧ الجملة الأخيرة منه عن العوفى به .

(٦ - ٦) فى م : « هلا وفيتك » . وفى ت٣ : « هل لا وفيتك » .

(٧) تفسير مجاهد ص ٦١٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٦ إلى ابن المنذر .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ . كان ابنُ عباسٍ يقولُ : إن اللَّهَ المَلِكَ قد سبَقت منه كلمةٌ : ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ . لا يُلْقَى فيها شىءٌ إلا ذهَب فيها ، لا يَمْلَؤُها شىءٌ ، حتى إذا لم يَبْقَ من أهلِها أحدٌ إلا دخَلها ، وهى لا يَمْلَؤُها شىءٌ ، أتاها الربُّ فوضَع قدمَه عليها ، ثم قال لها : هل / امتلأتِ يا جهنمُ ؟ فتقولُ : قَطْ ، قَطْ ، قد امتلأتُ ، ملأتَنى من الجنِّ ١٧٠/٢٦ والإنسِ فليس فىَّ[(١)] مزيدٌ . قال ابنُ عباسٍ : ولم يَكُنْ يَمْلَؤُها شىءٌ ، حتى وجَدت مسَّ قدمِ اللَّهِ تعالى ذكرُه ، فتضايَقت ، فما فيها موضِعُ إبرةٍ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : زِدْنى ، إنما هو : ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ . بمعنى الاستزادةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن[(٢)] ثابتٍ ، عن أنسٍ ، قال : يُلْقَى فى جهنمَ ، [(٣)]وتقولُ : هل من مزيدٍ ؟ ثلاثًا ، حتى يَضَعَ قدمَه فيها ، فينزَوِىَ بعضُها إلى بعضٍ[(٣)] ، فتقولُ : قَطْ ، قَطْ . ثلاثًا .

حدَّثنى [٤٦/٥٥و] يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ . لأنها قد امتلأَتْ ، وهل من مزيدٍ : هل بَقِى أحدٌ ؟ قال : هذان الوجهان فى هذا ، واللَّهُ أعلمُ . قال : قالوا هذا وهذا .

---

(١) فى الأصل : « من » .

(٢) فى م : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ٤/ ٣٤٢.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قولُ مَن قال : هو بمعنى الاستزادةِ ، هل من شيءٍ أُزادُه ؟

وإنما قلْنا ذلك أولى القولين بالصوابِ ؛ لصحةِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بما **حدَّثنى** أحمدُ بنُ المِقْدامِ العِجْليُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الطُّفاوِيُّ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، عن أبى هريرةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إذا كان يومُ القيامةِ ، لم يَظْلِمِ اللَّهُ أحدًا من خلقِه شيئًا ، ويُلْقَى فى النارِ ، تقولُ : هل من مَزِيدٍ . حتى يَضَعَ عليها قدمَه ، فهنالك يَمْلَؤُها ، ويُزْوَى بعضُها إلى بعضٍ ، وتقولُ : قَطْ ، قَطْ »[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت أبى يُحدِّثُ عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، قال : ما تزالُ جهنمُ تقولُ : هل من مزيدٍ ؟ حتى يَضَعَ اللَّهُ عليها قدمَه ، فتقولُ : قَدْ ، قَدْ . وما يزالُ فى الجنةِ فضلٌ حتى يُنْشِئَ اللَّهُ خلقًا ، فيُسْكِنَه فضولَ الجنةِ[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا أيوبُ وهشامُ بنُ حسانَ ، عن محمدِ بنِ سِيرِينَ ، [٤٦/٥٥ظ] عن أبى هريرةَ ، قال : اختصَمت الجنةُ والنارُ ، فقالت الجنةُ : ما لى إنما يَدْخُلُنى فقراءُ الناسِ وسَقَطُهم ؟ وقالت النارُ : ما لى إنما يَدْخُلُنى الجبارون والمتكبِّرون ؟ فقال : أنتِ رحمتى أُصِيبُ بكِ من أشاءُ ، وأنتِ عذابى أُصِيبُ بك من أشاءُ ، ولكلٍّ واحدةٍ منكما مِلْؤُها . فأما الجنةُ فإن اللَّهَ يُنْشِئُ لها من خلقِه ما شاء . وأما النارُ فيُلْقَون فيها ، وتقولُ : هل من مَزيدٍ ؟ ويُلْقَون فيها ، وتقولُ : هل من مزيدٍ ؟ حتى يضَعَ فيها قدمَه ، فهنالك[(٣)] تُملأُ ، ويُزْوَى

---

(١) أخرجه ابن حبان (٧٤٧٦) ، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (٧٢٠) من طريق أحمد بن المقدام به .

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٥٣٣) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص٦٤ من طريق المعتمر به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فهناك » .

بعضُها إلى بعضٍ ، وتقول : قَطْ ، قَطْ[١] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن [٢]أيوبَ ، عن[٢] ابنِ سيرينَ ، عن أبي هريرةَ أن النبيَّ ﷺ قال : « احتجَّتِ الجنةُ والنارُ ، فقالت الجنةُ : [٣]يا ربِّ[٣] ، ما لي لا يَدْخُلُني إلَّا فقراءُ الناسِ ؟ وقالت النارُ : [٣]يا ربِّ[٣] ما لي لا يَدْخُلُني إلا الجبَّارون والمتكبِّرون ؟ فقال للنارِ : أنتِ عذابي أُصِيبُ بكِ مَن أشاءُ ، وقال للجنةِ : أنتِ رحمتي أُصِيبُ بكِ مَن أشاءُ ، ولكل / واحدةٍ منكما مِلؤُها[٤] ؛ فأما الجنةُ فإن اللَّهَ عز ١٧١/٢٦
وجل يُنشِئُ لها ما شاءَ ، وأما النارُ فيُلْقَونَ فِيها ، وتقولُ : هل من مزيدٍ ؟ حتى يضعَ قدمَه فيها، [٥]هنالك تَمْتَلِئُ[٥] ، ويَنْزَوِي بعضُها إلى بعضٍ ، وتقولُ : قَطْ ، قَطْ ، قَطْ[٦] » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [٥٦/٤٦و] « لا يزالُ جهنمُ يُلْقَى فيها ، وتقولُ : هل من مزيدٍ ؟ حتى يَضَعَ ربُّ العالمين قدمَه ، فيَنْزَوِيَ بعضُها إلى بعضٍ ، وتقولُ : قَد ، قَدْ ، بعزتِك

---

(١) أخرجه موقوفًا ابن خزيمة فى التوحيد ص٦٢ ، والعقيلى ١/ ١١١ ، ١١٢ من طريق محمد بن سيرين به ، وأخرجه مرفوعا أحمد ١٦/٣٤٦ (١٠٥٨٨) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص٦١ من طريق هشام به .

(٢ - ٢) فى ص ، م : « ثور ، عن محمد » ، وفى ت ٢، ت ٣: « ابن ثور ، عن محمد » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ . وينظر مسند أحمد وسنن النسائى .

(٤) فى الأصل : « أهلها » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « فتمتلئ » .

(٦) سقط من : م . والحديث فى جامع معمر (٢٠٨٩٤) - ومن طريقه مسلم (٢٨٤٦/ ٣٤) - وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٨ - وعنه أحمد ١٣/١٥٠ (٧٧١٨) - عن معمر به . وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٥٢٦) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٢٢) عن ابن عبد الأعلى به ، وأخرجه البخارى (٤٨٤٩) ، والدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ٧٠، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٦١، ٦٢، والطبرانى فى الأوسط (٦٨٣٧) من طريق محمد بن سيرين به . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٥٩، ١٦٠، والبخارى (٤٨٥٠، ٧٤٤٩) ، وأبو يعلى (٦٢٩٠) ، وابن حبان (٧٤٤٧) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٣٣١) ، وغيرهم من طرق عن أبى هريرة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠٧ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

وكرمِك . ولا يزالُ فى الجنةِ فضلٌ حتى يُنشِىءَ اللَّهُ لها خَلْقًا ، فيُسْكِنَهم فضلَ الجنَّةِ »[١] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا أبانٌ العطارُ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : « لا تزالُ جهنمُ تقولُ : هل من مزيدٍ ؟ [٢]فيقولُ لها ربُّ العالمين ، فيضعُ[٢] فيها قدمَه ، فيَنْزَوِىَ بعضُها إلى بعضٍ ، فتقولَ : بِعزَّتِك قَطْ ، قَطْ . وما يزالُ فى الجنةِ فضلٌ حتى يُنْشِىءَ اللَّهُ خَلْقًا فيُسْكِنَه فى فُضولِ[٣] الجنةِ »[٤] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ الكلابىُّ ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : ثنا قتادةُ ، عن أنسٍ ، قال : ما تزالُ جهنمُ تقولُ : هل من مزيدٍ ؟ فذكَر نحوَه ، غيرَ أنه قال : أو كما قال[٥] .

حدَّثنا زيادُ بنُ أيوبَ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ الخفَّافُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « احتجَّتِ الجنةُ والنارُ ،

---

(١) أخرجه البخارى (٧٣٨٤) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٥٣١) ، والنسائى فى الكبرى (٧٧٢٥) من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ٢١/١٢٤ (١٣٤٥٧) ، ومسلم (٣٨/٢٨٤٨) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص٦٥ ، والخطيب فى تاريخ بغداد ٥/١٢٧ من طريق سعيد به .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حتى يضع رب العالمين » . وينظر مسند أحمد ١٩/٤٢٨ (١٢٤٤٠) .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فضل » .

(٤) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٥٣٤) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص٦٤ عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ١٩/ ٤٢٨ ، ٤٢٩ (١٢٤٤٠) ، ومسلم (٢٨٤٨) من طريق عبد الصمد به ، وأخرجه أحمد ١٩/٣٧٣ (١٢٣٨٠) ، والدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ٦٩ ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٦٤ ، ٦٥ من طريق أبان العطار به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠٧ إلى النسائى وابن مردويه .

(٥) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص٦٤ عن محمد بن المثنى عن عقبة عن عمرو بن عاصم به ، وأخرجه البخارى (٧٣٨٤) من طريق المعتمر به .

فقالت النارُ : يَدْخُلُنى الجبَّارون والمتكبِّرون . وقالت الجنةُ : يَدْخُلُنى الفقراءُ والمساكينُ . فأوحَى اللَّهُ إلى الجنةِ : أنتِ رحمتى ، أُصِيبُ بكِ مَن أشاءُ ، وأوحَى إلى النارِ : أنتِ عذابى ، (١أَنْتَقِمُ بك ممن شِئتُ١) ، ولكلٍّ واحدةٍ منكما مِلْؤُها . فأما النارُ فتقولُ : هل من مزيدٍ ؟ حتى يَضَعَ قدمَه فيها ، فتقولُ : قَطْ ، قَطْ »(٢) .

[٤٦/٥٦ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : ففى قولِ النبىِّ ﷺ : « لا تزالُ جهنمُ تقولُ : هل من مزيدٍ » . دليلٌ واضحٌ على أن ذلك بمعنى الاستزادةِ لا بمعنى النفيِ ؛ لأن قولَه « لا تزالُ » دليلٌ على اتصالِ قولٍ بعدَ قولٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمهُ اللَّهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٣ غَيْرَ بَعِيدٍ٣) ﴾ . وأدنِيَتِ الجنةُ وقرِّبت للذين اتَّقَوا ربَّهم ، فخافوا عقوبتَه بأداء فرائضِه واجتنابِ معاصِيه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٧٢/٢٦

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : وأُدنِيَت ، غيرَ بعيدٍ(٤) .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ ﴾ . يقولُ : يُقالُ لهم : هذا الذى تُوعَدون أيُّها

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أصيب بك من أشاء » .

(٢) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص٦٥ ، والضياء فى المختارة (٢٤٨٦) من طريق زياد به .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

المتقون ، أن تَدْخُلُوها [٤٦/٥٧و] وتَسْكُنوها . وقولُه : ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ ﴾ . يَعْنى : لكلِّ رجّاعٍ[(١)] من معصيةِ اللَّهِ إلى طاعتِه ، تائبٍ من ذنوبِه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : هو المسبِّحُ[(٢)] . وقال بعضُهم : هو التائبُ . وقد ذكَرْنا اختلافَهم فى ذلك فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه ، غيرَ أنا نذكُرُ فى هذا الموضعِ ما لم نَذْكُرْه هنالك[(٣)] .

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ ﴾ . قال : لكلِّ مُسَبِّحٍ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن مسلمٍ الأعورِ ، عن مجاهدٍ ، قال : الأوّابُ المسبِّحُ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنى يحيى بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبى غَنِيَّةَ[(٥)] ، قال : ثنى أبى ، عن الحكمِ بنِ عُتَيبةَ[(٦)] فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾ . قال : هو الذاكرُ [(٧)] اللَّهَ فى الخلاءِ[(٧)(٨)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « راجع » .

(٢) فى الأصل ، ت ٢ : « المسيح » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٤/٥٥٦ - ٥٦٢.

(٤) فى الأصل ، ت ٢ : « مسيح » . والأثر تقدم فى ١٤/٥٥٦، ٥٥٧.

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عيينة » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عيينة » .

(٧ - ٧) سقط من : ت ٢.

(٨) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٢٠.

[1] **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن يونسَ بنِ خبابٍ[2] ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾ . قال : الذى[1] يَذْكُرُ ذنوبَه فيَسْتَغْفِرُ منها[3] .

[4] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن خارجةَ ، عن عيسى الخياطِ[5] ، عن الشعبىِّ ، قال : هو الذى يَذْكُرُ ذنوبَه فى خلاءٍ فيَسْتَغْفِرُ منها[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ ﴾ . أى[6] مُطِيعٍ للَّهِ كثيرِ الصلاةِ[7] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ [٤٦/٥٧ظ] وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾ . قال : الأَوَّابُ : التوَّابُ ، الذى يَئُوبُ إلى طاعةِ اللَّهِ ، ويَرْجِعُ إليها[8] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن يونسَ بنِ خبابٍ[9] فى قولِه : ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾ . قال : الرجلُ يَذْكُرُ ذنوبَه ، فيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لها .

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ٣: « حباب » . ينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٥٠٣.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٢٦، ٢٧ من طريق يونس بن خباب به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠٧ إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٣.

(٥) فى ص ، م : « الحناط » وكلاهما صواب ، ينظر الطبقات الكبرى القسم المتمم ص ٤٢٤.

(٦) بعده فى الأصل : « كل » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر . وينظر ما تقدم فى ٢٠/ ٤٢.

(٨) تقدم فى ٢٠/ ٤٣.

(٩) فى ت ٢: « حيان » ، وفى ت ٣: « حبان » .

وقولُه : ﴿ حَفِيظٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : حفِظ ذنوبَه حتى تاب منها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبى سنانٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التميميِّ ، قال : سألت ابنَ عباسٍ عن الأوابِ الحفيظِ ، فقال : حفِظ ذنوبَه حتى رجَع عنها[(١)] .

وقال آخرون : معناه : أنه حفيظٌ على فرائضِ اللَّهِ وما ائتَمَنه عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَفِيظٍ ﴾ . قال : حفيظٍ لما استودَعه اللَّهُ من حقِّه ونعمتِه[(٢)] .

١٧٣/٢٦ /**وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ** أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه وصَف هذا التائبَ الأوّابَ بأنه حفيظٌ ، ولم يُحصَرْ[(٣)] به على[(٤)] نوعٍ من أنواعِ الطاعاتِ دونَ نوعٍ ، فالواجبُ أن يُعَمَّ كما[(٥)] عمَّ جلَّ ثناؤُه ، فيُقالَ : هو حفيظٌ [٤٦/٥٨و] لكلِّ ما قرَّبَه إلى ربِّه من الفَرائضِ والطاعاتِ ، والذنوبِ التى سلَفَت منه للتوبةِ منها والاستغفارِ .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٧١٩٣) من طريق مهران عن أبى سنان ، عن أبى إسحاق ، عن يحيى بن وثاب ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠٧ عن التميمى إلى المصنف والبيهقى فى شعب الإيمان .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يخص » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حفظ » .

(٥) فى الأصل : « كل » .

وقولُه : ﴿ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ . يقولُ : مَن خاف اللَّهَ فى الدنيا من قبلِ أن يَلْقاه ، فأطاعَه واتَّبَع أمرَه .

وفى « مَن » التى [(١)] فى قولِه : ﴿ مَّنْ خَشِيَ ﴾ . وجهان من الإعرابِ ؛ الخفضُ على إتْباعِه « كلّ » فى قولِه : ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ ﴾ . والرفعُ على الاستئنافِ ، وهو مرادٌ به الجزاءُ : « مَن خشِى الرحمنَ بالغيبِ ، قيل له ادخُلِ الجنةَ » ؛ فيكونُ حينئذٍ قولُه : ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ﴾ . جوابًا للجزاءِ ، أُضْمِر قبلَه القولُ ، وجُعِل فعلًا للجميع ؛ لأن « مَن » قد تكونُ فى مذهبِ الجميعِ .

وقولُه : ﴿ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ . يقولُ : وجاء اللَّهَ بقلبٍ تائبٍ من ذنوبِه ، راجعٍ مما يَكْرَهُه اللَّهُ إلى ما يُرْضِيه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ . أى مُنيبٍ إلى ربِّه مُقبِلٍ [(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

[٤٦/٥٨ظ] يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ﴾ . ادخُلوا هذه الجنةَ بأمانٍ من الهمِّ والنصَبِ [(٣)] والعذابِ وما كنتم تَلقَونه فى الدنيا من المكارِه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱدْخُلُوهَا

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٩/٢١٩ .

(٣) فى ص : « العضب » ، وفى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الغضب » .

بِسَلَٰمٍ ﴾ . قال : سلِموا من عذابِ اللَّهِ ، وسُلِّم عليهم[١] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴾ . يقولُ : هذا الذى وصَفتُ لكم أيُّها الناسُ صفتَه من إدخالى الجنةَ مَن أُدخِلُه ، هو يومُ دخولِ الناسِ الجنةَ ، ماكِثين فيها إلى غيرِ نهايةٍ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴾ . خلَدوا واللَّهِ فلا يَمُوتُون ، وأقاموا فلا يَظْعَنون ، ونعِموا فلا يَبْأَسون[٢] .

وقولُه : ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لهؤلاء المتقين ما يُرِيدون فى هذه الجنةِ التى أُزْلِفت لهم - من كلِّ ما تَشْتَهيه نفوسُهم وتَلَذُّه[٣] عيونُهم .

وقولُه : ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ . يقولُ : وعندَنا لهم على[٤] ما أعطَيْناهم من هذه الكرامةِ التى وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَها - مزيدٌ يزيدُهم إياه[٥] . وقيل : إن ذلك المزيدَ النظرُ إلى وجهِ[٦] اللَّهِ جلَّ جلالُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ سهيلٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا قرةُ بنُ عيسى ، قال : ثنا النضرُ[٧] بنُ عرَبىٍّ ، حدَّثه[٧] عن أنسٍ : / إن اللَّهَ إذا أسكَن أهلَ الجنةِ الجنةَ ، [٤٦/٥٩و] وأهلَ النارِ ١٧٤/٢٦

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٩/٢ عن معمر ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٦ إلى قوله : فلا يموتون . وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « تلذ » .

(٤) سقط من : الأصل ، ت ١ .

(٥) فى الأصل : « إياها » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧ - ٧) فى الأصل : « عن عدى حدثه » ، وفى ص ، م : « بن عربى جده » ، وفى ت ١ : « بن عربى عن جده » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « بن عربى » . ولعلها « عمن حدثه ، عن أنس » فهو يروى عن أنس بواسطة . ينظر شعب الإيمان (٦٤٩) .

النارَ ، هبَط إلى مَرْجٍ من الجنةِ أَفْيَحَ ، فمدَّ بينَه وبينَ خلقِه حُجُبًا مِن لؤلؤٍ ، وحُجُبًا من نورٍ ، ثم وُضِعت منابرُ النورِ وسُرُرُ النورِ ، وكراسيُّ النورِ ، ثم أُذِن لرجلٍ على اللَّهِ ، بينَ يديه أمثالُ الجبالِ من النورِ ، يُسْمَعُ دويُّ تسبيحِ الملائكةِ معه ، وصفوفُ أجنحتِهم ، فمدَّ أهلُ الجنةِ أعناقَهم ، فقيل : مَن هذا الذى قد أُذِن له على اللَّهِ ؟ فقيل : هذا المجبولُ[1] بيدِه ، والمُعَلَّمُ الأسماءَ ، والذى أُمِرت الملائكةُ فسجَدت له ، والذى أُبيحت له الجنةُ ؛ آدمُ[2] ، قد أُذِن له على اللَّهِ تعالى . قال : ثم يُؤْذَنُ لرجلٍ آخرَ ، بينَ يديه أمثالُ الجبالِ مِن النورِ ، يُسْمَعُ دَوِيُّ تسبيحِ الملائكةِ معه ، وصَفُوفُ أجنحتِهم ، فمدَّ أهلُ الجنةِ أعناقَهم ، فقيل : مَن هذا الذى قد أُذِن له على اللَّهِ ؟ فقيل : هذا الذى اتَّخذه اللَّهُ خليلًا ، وجعَل عليه النارَ بردًا وسلامًا ؛ إبراهيمُ ، قد أُذِن له على اللَّهِ . قال : ثم أُذِن لرجلٍ آخرَ على اللَّهِ ، بينَ يدَيْهِ أمثالُ الجبالِ من النورِ ، يُسْمَعُ دويُّ تسبيحِ الملائكةِ معه ، وصفوفُ أجنحتِهم ؛ فمدَّ أهلُ الجنةِ أعناقَهم ، فقيل : مَن هذا الذى قد أُذِن له على اللَّهِ ؟ فقيل : هذا الذى اصطَفاه اللَّهُ برسالتِه[3] ، وقرَّبه نجيًّا ، وكلَّمه تكليمًا[4] ؛ موسى ، قد أُذِن له على اللَّهِ . قال : ثم يُؤْذَنُ لرجلٍ آخرَ ، معه مثلُ جميعِ مواكبِ[5] النبيين قبلَه ، بينَ يدَيْهِ أمثالُ الجبالِ ، من النورِ ، يُسْمَعُ دويُّ تسبيحِ الملائكةِ معه[6] ، وصَفُوفُ أجنحتِهم ؛ فمدَّ [٤٦/٥٩ظ] أهلُ الجنةِ أعناقَهم ، فقيل : مَن هذا الذى قد أُذِن له على اللَّهِ ؟ فقيل : هذا أوّلُ شافعٍ ، وأوّلُ مُشَفَّعٍ ، وأكثرُ الناسِ واردةً ، وسيدُ ولدِ آدمَ ، وأوّلُ مَن تَنْشَقُّ عن ذُؤابتِه الأرضُ ، وصاحبُ لواءِ الحمدِ ؛ أحمدُ ﷺ ، قد أُذِن له

---

(١) فى م : « المجعول » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « المحبول » . والمجبول : المجتمع الخلق . النهاية ١/ ٢٣٦.

(٢) بعده فى الأصل : « و » .

(٣) فى الأصل : « لرسالته » ، وفى ص ، ت ١: « برسالاته » .

(٤) فى ص ،ت ٢، ت ٣: « كلام » ، وفى م ، والدر المنثور : « كلاما » .

(٥) فى الأصل ، ت ٢، ت ٣: « مراكب » .

(٦) فى الأصل : « معهم » .

على اللَّهِ . قال : فجلَس النبيون على منابرِ النورِ ، [١] والصدِّيقون على سُرُرِ النورِ ، والشهداءُ على كراسيِّ النورِ [١] ، وجلَس سائرُ الناسِ على كُثْبانِ المسكِ الأذْفَرِ الأبيضِ ، ثم ناداهم الربُّ تعالى من وراءِ الحجُبِ : مرحبًا بعبادِى وزَوْرِى [٢] وجيرَانى ووفدِى . يا [٣] ملائكتى انهَضوا إلى عبادِى ، فأطعِموهم . قال : فقُرِّبت إليهم من لحومِ طيرٍ ، كأنها البختُ لا ريشَ [٤] ولا عظمَ ، فأكَلوا . قال : ثم ناداهم الربُّ من وراءِ الحُجُبِ : مرحبًا بعبادِى وزَوْرِى [٢] وجيرانى ووفدِى ، أكَلوا ؟ اسقُوهم . قال : فنهَض إليهم غلمانٌ كأنهم اللؤلؤُ المكنونُ بأباريقِ الذهبِ والفضةِ ، بأشربةٍ مختلفةٍ لذيذةٍ ، لذةُ آخرِها كلذةِ أولِها ، لا يُصَدَّعون عنها ولا يُنزِفون ، ثم ناداهم الربُّ من وراءِ الحُجُبِ : مرحبًا بعبادِى وزَوْرِى [٢] وجِيرانى ووفدى ، أكَلوا وشرِبوا ؟ فكِّهوهم . قال : فقُرِّب إليهم على أطباقٍ مكللةٍ بالياقوتِ والمرجانِ ، من الرطبِ الذى سمى اللَّهُ ، أشدُّ بياضًا من اللبنِ ، وأطيبُ عذوبةً من العسلِ . قال : فأكَلوا ، [٤٦/٦٠و] ثم ناداهم الربُّ من وراءِ الحجبِ : مرحبًا بعبادِى وزَورِى [٥] وجِيرانى ووفدِى ، أكَلوا ، وشرِبوا ، وفَكِهوا ؟ اكسُوهم . قال : فتفتحت لهم ثمارُ الجنةِ بحُللٍ مصقولةٍ بنورِ الرحمنِ فأُلْبِسُوها . قال : ثم ناداهم الربُّ تبارَك وتعالى من وراءِ الحجبِ : مرحبًا بعبادِى وزَوْرِى [٥] وجِيرانى ووفدِى ، أكَلوا ، وشرِبوا ، وفكهوا ، وكُسوا ؟ طيِّبوهم . قال : فهاجَت عليهم ريحٌ ، يُقالُ لها : المثيرةُ . بأنابيرِ [٦] المسكِ الأبيضِ [٧] الأذْفَرِ ، فنفَحت

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « زوارى » . والزور : الزائر ، وهو مصدر وضع موضع الاسم ، وقد يكون « الزور » جمع « زائر » . ينظر النهاية ٢/ ٣١٨.

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٤) بعده فى م : « لها » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « زوارى » .

(٦) فى م ، والدر : « بأباريق » . والأنابير : جمع الجمع لـ « نِبْر » ، وهى الأكداس . ينظر التاج (ن ب ر) .

(٧) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

على وجوهِهم من غيرِ غبارٍ ولا قَتامٍ. قال: ثم ناداهم الربُّ عزَّ وجلَّ من وراءِ الحُجُبِ : مرحبًا بعبادِى وزَورى وجِيرانى ووفدى ، أكَلوا ، وشرِبوا ، وفكِهوا ، وكسُوا ، وطُيِّبوا ، وعزَّتى لأتَجلَّين لهم حتى يَنْظُروا إلىَّ . قال : فذلك انتهاءُ العطاءِ وفضلُ المزيدِ ، قال : فتجَلَّى[(١)] لهم الربُّ ، ثم قال : السلامُ عليكم عبادى ، انظُروا إلىَّ فقد[(٢)] رَضِيتُ عنكم . قال : فتدَاعت قصورُ الجنةِ وشجرُها : « سبحانَك » . أربعَ مراتٍ ، وخرَّ القومُ سُجَّدًا ؛ قال : فناداهم الربُّ تبارَك وتعالى : عبادِى ارفَعوا رءوسَكم ، فإنها ليست بدارِ عملٍ ، ولا دارِ نصَبٍ ، إنما هى دارُ جزاءٍ وثوابٍ ، وعِزَّتى[(٣)] ما خلَقتُها إلَّا من أجلِكم ، وما من ساعةٍ ذكَرتُمونى فيها فى دارِ الدنيا ، إلا ذكَرتُكم فوقَ عرشِى »[(٤)] .

[٤٦/٦١ظ] **حدَّثنا** علىُّ بنُ الحسينِ [(٥)]بنِ الحُرِّ[(٥)] ، قال : ثنا عمرُ بنُ يونسَ اليمامىُّ ، قال : ثنا جَهْضَمُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الطُّفَيلِ ، قال : ثنى أبو طَيْبةَ ، عن معاويةَ العَبْسىِّ ، عن عثمانَ بنِ عميرٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أتانى جبريلُ عليه السلامُ وفى كفِّه مِرْآةٌ بيضاءُ ، فيها نكتةٌ سوداءُ ، فقلتُ : يا جبريلُ ما هذه ؟ قال : هذه الجمعةُ . قلتُ : فما هذه النكتةُ السوداءُ فيها ؟ قال : هى الساعةُ ، تقومُ يومَ الجمعةِ ، وهو سيدُ الأيامِ عندَنا ، ونحنُ ندْعُوه فى الآخرةِ يومَ المزيدِ . قلت : ولِمَ تَدْعُونَه[(٦)] يومَ المزيدِ ؟ قال : إن ربَّك تبارَك وتعالى اتَّخَذ فى الجنةِ وادِيًا أفيحَ من مسكٍ أبيضَ ، فإذا كان يومُ الجمعةِ نزَل من علِيِّين على كُرْسِيِّه ، ثم

(١) فى الأصل : « فيتجلى » .

(٢) فى الأصل : « فإنى قد » .

(٣) بعده فى الأصل : « وجلالى » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠٨ إلى المصنف. قال ابن كثير فى تفسيره ٧/٣٨٥: فيه غرائب كثيرة.

(٥ - ٥) سقط من : ت ١، وفى م : « بن أبجر » ، وفى ت ٢: « بن أبحر » ، وفى ت ٣: « بن الحرث » . ينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٣٧٩.

(٦) فى م : « تدعون » ، وفى ت ٢، ت ٣: « تدعوه » .

حُفَّ الكُرْسِيُّ بمنابرَ من نورٍ ، ثم جاء النبيون حتى يَجْلِسوا عليها ، (١ثم حُفَّ المنابرُ بكراسيَّ مِن ذهبٍ ، ثم جاء الصدِّيقون والشهداءُ حتى يَجْلِسوا عليها١) ثم يَجِيءُ أهلُ الجنةِ حتى يَجْلِسوا على الكَثيبِ ، فيتَجَلَّى لهم ربُّهم عزَّ وجلَّ ، حتى يَنْظُروا إلى وجْهِهِ وهو يقولُ : أنا الذى صدَقتُكم عِدَتى ، وأتممتُ عليكم نِعْمَتى ، فهذا محلُّ كرامَتى ، فسَلونى . فيَسْأَلونه الرِّضا ، فيقولُ : رِضاى أَحَلَّكم دارى ، وأنالَكم كرامَتى ، سَلونى . فيَسأَلونه حتى تَنْتَهِىَ رغبَتُهم ، فيُفْتَحُ لهم عندَ ذلك ما لا عينٌ رأَت ، ولا أذنٌ سمِعت ، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ - إلى مِقدَارِ مُنصَرَفِ الناسِ من الجمُعةِ ، ثم(٢) يَصْعَدُ [٤٦/٦٢و] على كرسِيِّهِ ، فيَصْعَدُ معه الصدِّيقون والشهداءُ ، ويَرْجِعُ أهلُ الجنةِ إلى غُرَفِهم درةً بيضاءَ ، لا قَصْمَ(٣) فيها ولا فَصْمَ ، أو ياقوتةً حمراءَ ، أو زبرجدةً خضراءَ منها غرفُها وأبوابُها ، (١مطردةً فيها أنهارُها ، متدليةً فيها ثمارُها ، فيها أزواجُها١) ، فليسوا إلى شىءٍ أحوجَ منهم إلى يومِ الجمعةِ ، ليزدادوا منه كرامةً ، وليَزْدادوا نظرًا إلى وجْهِهِ ، ولِذلك دُعِىَ يومَ المزيدِ »(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا (٥جريرٌ ، عن ليثِ بنِ أبى سليمٍ ، عن عثمانَ بنِ عميرٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، نحوَ حديثِ علىِّ بنِ الحسينِ٥)(٦) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م : « حتى » .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « نظم » ، وفى ت ١ : « خمر » .

(٤) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ١٦/٤ عن المصنف ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٤٦٠) ، والبزار (٣٥١٩ - كشف) ، والآجرى (٦١٢) ، والخطيب فى الموضح ٢٩٥/٢ من طريق عمر بن يونس ، عن جهضم ، عن أبى طيبة ، عثمان بن عمير به ، ونص الخطيب على أن رواية جهضم بدون واسطة بين أبى طيبة وعثمان بن عمير ، وأخرجه أيضًا فى الموضح ٢٩٦/٢ من طريق أبى طيبة عن عاصم عن عثمان بن عمير عن أنس .

(٥ - ٥) فى ت ٢ ، ت ٣ : « يزيد ، قال : حدثنا سعيد عن قتادة بنحوه » .

(٦) أخرجه الخطيب فى الموضح ٢٩٤/٢ من طريق جرير به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ١٥٠ ، والدارمى فى الرد على الجهمية ص ٣٨ ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٩١) ، والعقيلى ٢٩٢/١ ، وابن منده فى الرد على الجهمية (٩٢) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٦٣/٧ ، والخطيب فى الموضح ٢٩٤/٢ من طريق ليث به ، وأخرجه =

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ، قال: ثنا أسدُ بنُ موسى، قال : ثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، (١عن صالحِ بنِ حيَّانَ ، عن ابنِ[٢] بريدةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه .١)

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ[١] ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا ابنُ عونٍ ، عن محمدٍ ، قال : حُدِّثنا - أو قال : قالوا - أن أدنى أهلِ الجنةِ منزلةً ، الذى يُقالُ له تمَنَّ ، ويُذَكِّرُه أصحابُه فيَتَمَنَّى ، ويُذَكِّرُه أصحابُه ، فيُقالُ له : ذلك لك ومثلُه معه . قال ابنُ عمرَ : ذلك لك وعشرةُ أمثالِه ، وعندَ اللَّهِ مزيدٌ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرُو بنُ الحارثِ ، أن درَّاجًا أبا السمحِ حدَّثه / عن أبى الهيْثَمِ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ ، أنه قال عن ١٧٥/٢٦
رسولِ اللَّهِ ﷺ : « إن الرجلَ فى الجنةِ ليتَّكِئُ سبعين سَنَةً قبلَ أن يَتَحَوَّلَ ، ثم تَأْتِيهِ امرأةٌ[٣] فتَضْرِبُ على مَنْكِبَيْهِ[٤] ، فيَنْظُرُ وجهَه فى خَدِّها أصفى من المرآةِ ، وإن أدنى لؤلؤةٍ عليها لَتُضِىءُ ما بينَ المشرقِ والمغربِ - فتُسَلِّمُ عليه ، [٤٦/٦١ظ] فيَرُدُّ السلامَ ، ويَسْأَلُها : مَن أنتِ ؟ فتَقُولُ : أنا من المزيدِ . وإنه ليَكُونُ عليها سبعون ثوبًا أدناها مثلُ النعمانِ من طُوبى فيَنْفُذُها بصرُه ، حتى يَرَى مخَّ ساقِها من وراءِ ذلك ، وإن عليهم[٥] التِّيجانُ ، وإن أدنى لؤلؤةٍ فيها[٦] لتُضِىءُ ما بينَ المشرقِ والمغربِ »[٧] .

= الشافعى فى مسنده (٣٧٤) ، وأبو يعلى (٤٢٢٨) ، والطبرانى فى الأوسط (٦٧١٧) ، والخطيب فى الموضح ٢٩٥/٢ من طرق أخرى عن أنس ، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه والبيهقى فى الرؤية وأبى نصر السجزى فى الإبانة .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « أبى » . ينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٢٨.

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ومسند أحمد : « امرأته » .

(٤) فى الأصل ، ت ١، ص : « منكبه » .

(٥) فى م ، ومسند أحمد : « عليها من » ، وفى مسند أبى يعلى : « عليهن » .

(٦) فى الأصل : « منها » . وفيها ، أى : فى التيجان .

(٧) أخرجه ابن حبان (٧٣٩٧) من طريق عبد الله بن وهب به ، وأخرجه أحمد ٢٤٣/١٨ (١١٧١٥) ، =

وقولُه : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكثيرًا أهلَكْنا قبلَ هؤلاء المشركين من قريشٍ من القرونِ ، هُم أَشَدُّ من قريشٍ الذين كذَّبوا محمدًا بَطشًا ﴿ فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾ . يقولُ : فخرَقوا[1] فى البلادِ فساروا فيها ، وطافوا وتوغَّلوا إلى الأقاصِى منها ؛ قال امرؤُ القَيسِ[2] :

[3]لقد نقَّبتُ[3] فى الآفاقِ حتى رَضِيتُ من الغنيمةِ بالإيابِ

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾ . قال : أثَّروا[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ[5] ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾ . [6]قال : ضرَبوا فى البلادِ[7][6] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، [٤٦/٦٢و] قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾[6] . قال : يقولُ : عمِلوا فى البلادِ ، ذاك النقبُ[8] .

= وأبو يعلى (١٣٨٦) من طريق دراج به .

(١) فى ت ١، ت ٣: « فخربوا » ، وفى ت ٢: « تحزبوا » .

(٢) ديوانه ص ٩٩.

(٣ - ٣) فى الديوان : « وقد طوفت » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) فى الأصل : « صالح » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٧) تفسير مجاهد ص ٦١٥، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٧.

(٨) بعده فى م : « ذكر من قال ذلك » .

وقولُه : ﴿ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فهل كان لهم بتنقيبهم[١] فى البلادِ من مَعْدِلٍ عن الموتِ ، ومَنْجًى من الهلاكِ إذ جاءهم أمرُنا ؟ وأُضمِرت « كان » فى هذا الموضعِ ، كما أُضْمِرت فى قولِه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾ [محمد : ١٣] . بمعنى : فلم يَكُنْ لهم ناصرٌ عندَ إهلاكِناهم . وقرأت القرأةُ قولَه : ﴿ فَنَقَّبُوا۟ ﴾ . بالتشديدِ وفتحِ القافِ ، على وجهِ الخبرِ عنهم . وذُكِر عن يحيى بنِ يَعْمَرَ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (فنَقِّبُوا) بكسرِ القافِ[٢] على وجهِ [٣]الأمرِ ، بمعنى[٣] التهديدِ والوعيدِ . أى : طُوفوا فى البلادِ وتردَّدوا فيها ، فإنكم لن تَفُوتُونا بأنفسِكم .

/ وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ مِن مَّحِيصٍ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ . ١٧٧/٢٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ . قد حايَص[٤] الفجَرةُ ، فوجَدوا أمرَ اللَّهِ منيعًا[٥] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ . قال : حاص أعداءُ اللَّهِ ، فوجَدوا أمرَ اللَّهِ لهم مُدْرِكًا[٦] .

---

(١) فى م : « بتنقبهم » .

(٢) وهى قراءة شاذة ، ينظر البحر المحيط ٨/ ١٢٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى م : « حاص » .

(٥) فى م : « متبعا » ، وفى ت ١ : « ننعا » ، وفى ت ٣ : « نسا » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠٩ إلى ابن المنذر .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، [٤٦/٦٢ظ] قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ . قال : هل من مَنجًى .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى إهلاكِنا القرونَ التى أهلَكْناها مِن قبلِ قريشٍ ، ﴿ لَذِكْرَىٰ ﴾ يُتَذَكَّرُ بها ، ﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ . يعنى : لمن كان له عقلٌ من هذه الأمةِ ، فيَنْتَهِى عن الفعلِ الذى كانوا يَفْعَلونه ، من كفرِهم بربِّهم ، خوفًا من أن يَحُلَّ بهم مثلُ الذى حلَّ بهم من العذابِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ . أى من هذه الأمةِ ، يعنى بذلك القلبَ الحىَّ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ . قال : مَن كان له قلبٌ من هذه الأمةِ[1] .

[٤٦/٦٣و] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ . قال : قلبٌ يَعْقِلُ ما قد سمِع من الأحاديثِ التى عذَّب[2] اللَّهُ بها مَن عصاه من الأممِ .

والقلبُ فى هذا الموضعِ العقلُ ، وهو من قولِهم : ما لفلانٍ قلبٌ . و : ما قلبُه

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٩ عن معمر به .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ضرب » .

معه . أى : ما عقلُه معه . و : أين ذهَب قلبُك ؟ يعنى : أين ذهَب عقلُك ؟

وقولُه : ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ . يقولُ : أو أَصْغَى لإخبارِنا إيَّاه عن هذه القرونِ التى أهلَكْناها بسمعِه ، فيَسْمَعُ الخبرَ عنهم ، كيفَ فعَلْنا بهم ، حينَ كفَروا بربِّهم ، وعصَوْا رسلَه ، ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ . يقولُ : وهو مُتَفهِّمٌ لما يُخْبَرُ به عنهم ، شاهدٌ له بقلبِه ، غيرُ غافلٍ عنه ولا ساهٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن اختلَفت ألفاظُهم فيه .

ذكرُ [١] ما قالوا فى [١] ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ [٢] / قولَه : ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ . يقولُ : إن استمَع الذكرَ وشهِد أمرَه ، فإن [٣] فى ذلك [٤] تجربةً لمن [٤] عقِله . ١٧٨/٢٦

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ [٥] وَهُوَ شَهِيدٌ [٥]﴾ . قال : وهو لا يُحَدِّثُ نفسَه ، [٦٣/٤٦ظ] شاهدُ القلبِ [٦] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال :

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « من قال » .

(٢) فى الأصل : « مسعود » .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ٣ : « يجزيه إن » ، وفى ت ٢ : « يحزمه إن » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ٢ .

(٦) تفسير مجاهد ص ٦١٥ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٧ .

سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ . قال : العربُ تقولُ : ألقَى فلانٌ سمعَه ، أى : استمَع بأذنَيْهِ ، وهو شاهدٌ ، يقول : غيرُ غائبٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ . قال : يَسْمَعُ ما يقولُ ، وقلبُه فى غيرِ ما يَسْمَعُ .

وقال آخرون : عَنَى بالشهيدِ فى هذا الموضعِ الشهادةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ . يعنى بذلك أهلَ الكتابِ ، وهو شهيدٌ على ما يَقْرَأُ فى كتابِ اللَّهِ من بَعْثِ محمدٍ ﷺ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ ﴾ . [(٢)] قال : هو رجلٌ مِن أهلِ الكتابِ استمَع إلى القرآنِ[(٢)] ، ﴿ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ على ما فى يدِه من كتابِ اللَّهِ ، أنه يَجِدُ النبىَّ ﷺ مكتوبًا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : قال معمرٌ : وقال الحسنُ : هو منافقٌ استمَع[(٤)] ولم يَنْتَفِعْ[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن السدىِّ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : [٦٤/٤٦و] ﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٨٦.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٩ عن معمر به .

(٤) بعده فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « القول » .

قال : المؤمنُ يَسْمَعُ القرآنَ ، وهو شهيدٌ على ذلك[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿أَوَ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ . قال : ألقَى السمعَ فسمِع ما قد كان مما لم يُعَايِنْ من الأحاديثِ عن الأممِ التى قد مضَت ، كيفَ عذَّبهم اللَّهُ وصنَع بهم حينَ عصَوا رسلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد خلَقْنا السماواتِ السبعَ والأرضَ وما بينهما من الخلائقِ فى ستةِ أيامٍ ، وما مسَّنا[(٢)] من إعياءٍ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبى سنانٍ ، عن أبى بكرٍ قال : جاء اليهودُ إلى النبىِّ/ ﷺ ، فقالوا : يا محمدُ أَخْبِرْنا ما خلَق اللَّهُ من الخلقِ فى هذه ١٧٩/٢٦
الأيامِ الستةِ ؟ فقال : « خلَق اللَّهُ الأرضَ يومَ الأحدِ والاثنين ، وخلَق الجبالَ يومَ الثلاثاءِ ، وخلَق المدائنَ والأقواتَ والأنهارَ وعمرانَها وخرابَها يومَ الأربِعاءِ ، وخلَق السماواتِ والملائكةَ يومَ الخميسِ ، إلى ثلاثِ ساعاتٍ ؛ يَعْنى من يومِ الجمعةِ ، وخلَق فى أولِ الثلاثِ [٤٦/٦٤ظ] الساعاتِ الآجالَ ، وفى الثانيةِ الآفةَ ، وفى الثالثةِ آدمَ » . قالوا : صدَقتَ إن أتممتَ . فعرَف النبىُّ ﷺ ما يُريدون ، فغضِبَ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٣/١٧ بمعناه .

(٢) بعده فى الأصل : « من لغوب » .

قال : من سآمةٍ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ . يقولُ : من إزحافٍ[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ . يقولُ : وما مسَّنا من نَصَبٍ[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ . قال : نَصَبٍ[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ [٤]وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾[٤] . أكذَب اللَّهُ اليهودَ والنصارى وأهلَ الفِرَى على اللَّهِ ؛ وذلك أنهم قالوا : إن اللَّهَ خلَق السماواتِ والأرضَ فى ستةِ أيامٍ ثم استراح يومَ السابعِ ، وذلك عندَهم يومُ السبتِ ، وهم يُسَمُّونه يومَ الراحةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : [٤٦/٦٥و] ﴿ مِن لُّغُوبٍ ﴾ . قالت اليهودُ : إن اللَّهَ خلَق السماواتِ والأرضَ

---

(١) أزحف البعير : أعيا . والإزحاف : الإعياء . التاج (ز ح ف) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٠ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٥، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣١٧ - والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٦٦) .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الآية » .

فى ستةِ أيامٍ ، ففرَغ من الخلقِ يومَ الجمعةِ واستراح يومَ السبتِ . فأكذَبهم اللَّهُ ، وقال : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾[1] .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ . كان مقدارُ كلِّ يومٍ ألفَ سنةٍ مما تَعُدُّون .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ . قال : لم يَمَسَّنا فى ذلك عناءٌ ؛ ذلك اللغوبُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فاصبِرْ يا محمدُ على ما يقولُ[2] هؤلاء اليهودُ[3] ، وما / يَفْتَرون على اللَّهِ ، وما يَكْذِبون عليه ، فإن اللَّهَ ١٨٠/٢٦
لهم بالمِرْصادِ ، ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ ﴾ . يقولُ : وصلِّ بحمدِ ربِّك صلاةَ الصبحِ قبلَ طلوعِ الشمسِ ، وصلاةَ العصرِ قبلَ الغروبِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ ﴾ لصلاةِ الفجرِ ، ﴿ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [طه : ١٣٠] : العصرُ[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾ قبلَ طلوعِ الشمسِ : الصبحُ ، وقبلَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٠ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « يقولون » .

(٣) بعده فى الأصل : « ذلك » .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/٣٧٣ أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ١٢٩.

الغروبِ : العصرُ[١] .

وقولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى التسبيحِ الذى أُمِر به من الليلِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به صلاةُ العَتَمةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ ﴾ . قال : العَتَمةِ[٢] .

وقال آخرون : هى الصلاةُ بالليلِ فى أىِّ وقتٍ صلَّى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ ﴾ . قال : من الليلِ كلِّه[٣] .

والقولُ الذى قاله مجاهدٌ فى ذلك أقربُ إلى الصوابِ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى [٤٦/٦٦و] قال : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ ﴾ . فلم يَحُدَّ وقتًا من الليلِ دونَ وقتٍ . وإذا كان ذلك كذلك ، كان على جميعِ ساعاتِ الليلِ . وإذا كان الأمرُ فى ذلك على ما وصَفْنا ، فهو بأن يكونَ أمرًا بصلاةِ المغربِ والعشاءِ ، أشبهُ منه بأن يكونَ أمرًا بصلاةِ العَتَمةِ ؛ لأنهما يُصَلَّيان ليلًا .

وقولُه : ﴿ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ . يقولُ : وسَبِّحْ بحمدِ ربِّك أدبارَ السجودِ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٧٣/٩، وأبو حيان فى البحرالمحيط ٨/ ١٢٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٦ إلى المصنف ، وذكره الطوسى فى التبيان ٣٧٣/٩ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٦ إلى المصنف .

مِن صلاتِك .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى التسبيحِ الذى أمَر اللَّهُ نبيَّه أن يُسَبِّحَه أدبارَ السجودِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به الصلاةُ ، قالوا : وهما الركعتانِ اللتانِ يُصَلَّيان بعدَ صلاةِ المغربِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عنبسةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، قال : سألتُ عليًّا عن أدبارِ السجودِ فقال : الركعتانِ بعدَ المغربِ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ علية ، قال : ثنا ابنُ [(٢)]أبى نجيحٍ[(٢)] ، عن مجاهدٍ ، قال : قال علىٌّ : ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ : الركعتانِ بعدَ المغربِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ سلامٍ ، عن الأجلحِ[(٣)] ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، قال : سمِعتُ عليًّا يقولُ : ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ : الركعتان بعدَ المغربِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ فى قولِه : [٤٦/٦٦ظ] ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : الركعتان بعدَ المغربِ .

/ **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ[(٤)] ، عن ١٨١/٢٦

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٢٣/٢، وتفسير مجاهد ص٦١٦ من طريق أبى إسحاق به .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « جريج » . وينظر ما سيأتى فى ص ٤٧٣.

(٣) فى ت ١: « الأشج » . ينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٨.

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن الحارث » . وينظر مصدرا التخريج .

عاصمِ بنِ ضمرةَ ، عن الحسنِ بنِ عليٍّ رضى اللَّهُ عنهما ، قال : ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ : الركعتان بعدَ المغربِ[(١)] .

حدَّثنى عليُّ بنُ سهلٍ الرمليُّ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا عليُّ بنُ زيدٍ ، عن أوسِ بنِ خالدٍ ، عن أبى هُريرةَ قال : ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ : ركعتان بعدَ صلاةِ المغربِ[(٢)] .

[(٣)] **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا[(٣)] سفيانُ ، عن علوانَ بنِ أبى مالكٍ ، عن الشعبيِّ قال : ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ : الركعتان بعدَ المغربِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ وإبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ : الركعتان بعدَ المغربِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن إبراهيمَ ، مثلَه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن إبراهيمَ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ ﴿ وَإِدْبَـٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ [الطور : ٤٩] ، قال : الركعتان قبلَ الصبحِ ، والركعتان بعدَ المغربِ ، قال شعبةُ : لا أدرى أيَّتُهما أدبارُ السجودِ ، ولا أدرى أيَّتُهما إدبارُ النجومِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٢٣/٢ عن يحيى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٠/٢ من طريق أبى إسحاق به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٢٣/٢ من طريق حماد به .

(٣ - ٣) فى الأصل : « حدثنا ابن حميد ، قال حدثنا مهران ، عن » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٢٣/٢ عن عبد الرحمن به .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : كان مجاهدٌ يقول : ركعتان بعدَ [٤٦/٦٧و] المغربِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : هما السجدتانِ بعدَ صلاةِ المغربِ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ[(٣)] فضيلٍ ، عن رِشْدِينَ بنِ كريبٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قال : قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا ابنَ عباسٍ ، ركعتانِ بعدَ المغرب : أدبارُ السجودِ »[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : أخبَرنا أبو زُرْعةَ وهبُ[(٥)] اللَّهِ بنُ راشدٍ ، قال : أخبَرنا حيوةُ بنُ شريحٍ ، قال : أخبَرنا أبو صخرٍ ، أنه سمِع أبا معاويةَ البجلىَّ من أهلِ الكوفةِ يقولُ : سمعتُ أبا الصهباءِ البكرىَّ يقولُ : سألتُ علىَّ بنَ أبى طالبٍ رضى اللَّه عنه عن : ﴿ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : هما ركعتان بعدَ المغربِ .

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو[(٦)] السَّكونىُّ ، قال : ثنا بقيةُ ، قال : ثنا جريرٌ[(٧)] ، قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٠ إلى المصنف .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/٢٥ عن العوفى به .

(٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « أبو » . ينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٩٣.

(٤) أخرجه الترمذى (٣٢٧٥) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٧/٣٨٧ - والطبرانى فى الأوسط (٧٤٥٨) ، والحاكم ١/٣٢٠ من طريق ابن فضيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٠ إلى ابن مردويه .

(٥) فى م : « وهبة » . وفى ت ٢ ، ت ٣ : « وعبد » . وينظر ما تقدم فى ٥/١٣١.

(٦) فى الأصل : « عوف » . ينظر تهذيب الكمال ١١/ ١٧.

(٧) فى ت ٢ : « جوبير » .

(١ثنى يزيدُ بنُ خُمَيرٍ١) الرَّحْبيُّ ، عن كُرَيبِ بنِ يزيدَ الرَّحْبيِّ - قال : وكان جُبَيرُ بنُ نفيرٍ يَمْشِي إليه - قال : كان إذا صلَّى الركعتين قبلَ الفجرِ ، والركعتين بعدَ المغربِ أخفَّ ، وفسَّر إدبارَ النجومِ ، وأدبارَ السجودِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن عيسى بنِ يزيدَ ، عن أبى إسحاقَ الهَمْدانيِّ ، عن الحسنِ ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ : الركعتان بعدَ المغربِ[٣] .

١٨٢/٢٦ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عنبسةُ ، عن المُغيرةِ ، ٤عن إبراهيمَ٤ ، قال : كان يُقالُ : أدبارُ السجودِ الركعتان بعدَ المغربِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن مجاهدٍ : [٤٦/٦٧ظ] ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ : الركعتان بعدَ المغربِ .

٤**قال** : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، قال : قال عليٌّ : ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ : الركعتان بعدَ المغربِ٤ .

حدَّثنا ابنُ البرقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، قال : سُئل الأوْزاعيُّ عن الركعتين بعدَ المغربِ، قال: هما فى كتابِ اللَّهِ : ﴿ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾[٣] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ ، عن عليٍّ رضى اللَّه عنه فى قولِه : ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : الركعتان بعدَ المغربِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَدْبَـٰرَ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ : « حمير بن يزيد » . وفى ت ٢ ، ت ٣ : « عمر بن يزيد » . ينظر تهذيب الكمال ٢٢/١١٦ .

(٢) عزاه الحافظ فى الفتح ٨/٥٩٨ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٠ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

ٱلسُّجُودِ﴾ . قال : ركعتان بعدَ المغربِ[١] .

وقال آخرون : عُنِى بقولِه : ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ : التسبيحُ فى أدبارِ الصلواتِ المكتوباتِ ، دونَ الصلاةِ بعدَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا ابنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى : ﴿ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ . قال : هو التسبيحُ بعدَ الصلاةِ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : التسبيحُ . قال ابنُ عمرٍو[٣] فى حديثِه : فى إثرِ الصلواتِ كلِّها . وقال الحارثُ فى حديثِه : فى دُبرِ الصلاةِ كلِّها[٤] .

وقال آخرون : هى [٤٦/٦٨و] النوافلُ فى أدبارِ المكتوباتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى[٥] يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ : النوافلَ[٦] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٤٠ عن معمر به .

(٢) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/٥٩٨ عن ابن علية به ، وعزاه إلى المصنف .

(٣) فى الأصل : « عمر » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١٦ ، ومن طريقه البخارى (٤٨٥٢) ، وهو فى مختصر قيام الليل لابن نصر ص٨٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٠ إلى ابن أبى حاتم وابن نصر وابن مردويه .

(٥) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « حدثنا بشر ، قال : ثنا » ، وفى ت ١ : « حدثنا بشر ، قال ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ثنا » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٠ إلى المصنف .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ قولُ مَن قال : هما الركعتانِ بعدَ المغربِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ على ذلك ، ولولا ما ذكَرتُ من إجماعِها عليه ، لرأَيتُ أن القولَ فى ذلك ما قاله ابنُ زيدٍ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه لم يَخْصُصْ بذلك صلاةً دونَ صلاةٍ ، بل عمَّ أدبارَ الصلواتِ كلَّها ، فقال : ﴿ وَأَدْبَرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ . ولم تَقُمْ[1] بأنه معنِىٌّ به دُبُرُ صلاةٍ دونَ صلاةٍ - حجةٌ يَجِبُ التسليمُ لها من خبرٍ ولا عقلٍ .

واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قوله : ﴿ وَأَدْبَرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ . فقرَأته عامةُ قرَأةِ الحجازِ والكوفةِ ، سوى عاصمٍ والكسائىِّ : (وإدْبارَ السُّجُودِ) بكسرِ الألفِ ، على أنه مصدرٌ مِن أدبَر يُدْبِرُ إدبارًا . وقرَأه عاصمٌ والكسائىُّ / وأبو عمرٍو (وأدْبارَ) بفتحِ ١٨٣/٢٦
الألفِ ، بمعنى[2] جمعِ دُبُرٍ وأدبارٍ[3] .

والصوابُ عندى الفتحُ ، على جمعِ دُبُرٍ[4] .

القولُ فى تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : [٦٨/٤٦ظ] ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واسْتَمِع يا محمدُ صيحةَ يومِ القيامةِ ، يومَ ينادِى بها مُناديها[5] من موضعٍ قريبٍ .

وذُكِر أنه يُنادِى بها من صخرةِ بيتِ المقدسِ .

---

(١) فى الأصل : «يعم» .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « على مذهب » .

(٣) قرأ المدنيان وابن كثير وحمزة وخلف بكسر الهمزة ، والباقون بفتحها . النشر ٢٨١/٢ .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب ، قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرأة . وينظر النشر ٢٨١/٢ .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منادينا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ بشيرٍ[(١)] ، عن قتادةَ ، عن كعبٍ ، قال : ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ . قال : مَلَكٌ قائمٌ على صخرةِ بيتِ المقدسِ ينادِى : أيتها العظامُ البالِيةُ والأوصالُ المتقطعةُ ، إن اللَّهَ يأمرُكُنَّ أن تجتَمِعن لفصْلِ القضاءِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ . قال : كنَّا نُحدَّثُ أنَّه ينادِى من بيتِ المقدسِ من الصخرةِ ، وهى أوسطُ الأرضِ ، وحُدِّثنا أن كعبًا قال : هى أقربُ الأرضِ إلى السماءِ بثمانيةَ عشرَ مِيلًا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : [٤٦/٦٩و] ﴿ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ . قال : بلَغنى أنَّه ينادِى من الصخرةِ التى فى بيتِ المقدسِ[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ . قال : هى الصيحةُ[(٢)] .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنى بعضُ أصحابِنا ،

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « بشر » . ينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٤٨.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٠ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/ ١١١ إلى المصنف وابن أبى حاتم والواسطى .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٠ عن معمر به .

عن الأغرِّ ، عن مسلمِ[(١)] بنِ حيانَ ، عن ابنِ بُرَيدةَ ، عن أبيه بُرَيدةَ ، قال : ملَكٌ قائمٌ على صخرةِ بيتِ المقدسِ ، واضعٌ أُصْبُعَيْه فى أُذنَيهِ ينادِى . قال : قلتُ : بماذا ينادِى ؟ قال : يقولُ : يا أيها الناسُ هلُمُّوا إلى الحسابِ . قال : فيُقبِلُون كما قال اللَّهُ : ﴿ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾[(٢)] [القمر : ٧] .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ يسمعُ الخلائقُ صيحةَ البعثِ من القبورِ بالحقِّ ، يعنى بالأمرِ بالإجابةِ للَّهِ إلى موقفِ الحسابِ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴾ . يقولُ : ذلك يومُ خروجِ أهلِ القبورِ من قبورِهم .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ . ١٨٤/٢٦

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إنّا نحن نُحيى [٦٩/٤٦ظ] الموتَى ونميتُ الأحياءَ ، وإلينا مصيرُ جميعِهم يومَ القيامةِ ، ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : وإلينا مصيرُهم يومَ تَشَقَّقُ الأرضُ ، فـ « اليومَ » من صلةِ « مصير » .

[(٣)]وقولُه : ﴿ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ : تصَدَّعُ الأرضُ عنهم[(٣)] . وقولُه : ﴿ سِرَاعًا ﴾ . ونصَب ﴿ سِرَاعًا ﴾ على الحالِ مِن الهاءِ والميمِ فى قولِه : ﴿ عَنْهُمْ ﴾ . والمعنى : يومَ تَشَقَّقُ الأرضُ عنهم ، فيخرجون منها سِراعًا[(٤)] ،

---

(١) فى الأصل : « سليمان » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٦ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) سقط من : الأصل .

فاكتفى بدلالةِ قولِه : ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ ﴾ . على ذلك من ذكرِه .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : جَمعُهم ذلك [1] جمعٌ فى موقفِ الحسابِ [1] ، علينا سهلٌ يسيرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : نحن ، يا محمدُ ، أعلمُ بما يقولُ هؤلاءِ المشركون باللَّهِ من فِريتِهم على اللَّهِ ، وتكذيبِهم بآياتِه ، وإنكارِهم قُدرةَ اللَّهِ على البعثِ بعدَ الموتِ ، ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ﴾ . يقولُ : وما أنت عليهم بمسلَّطٍ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو* ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ﴾ . قال : لا تتجبَّرْ عليهم [2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ﴾ : فإن اللَّهَ عزَّ وجلَّ كَرِه الجَبريَّةَ ، ونهَى عنها ، وقدَّم فيها [3] .

وقال الفرّاءُ [4] : وضَع الجبارَ فى موضعِ السلطانِ من الجَبريةِ . وقال : أنشَدنى المفضّلُ :

ويَوْمَ الحَزْنِ إذْ حَشَدَتْ مَعَدٌّ ... وكان النّاسُ إلا نحن دِينا

(١ - ١) فى ت ١ : « فى يوم الحساب وموقفه » .

* من هنا خرم فى مخطوط جامعة القرويين المشار إليه بالأصل وينتهى فى ص ٥٠٠.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) معانى القرآن ٨١/٣ .

عـصَـيْنا عَـزْمَـةَ الجَبَّـارِ حـتَّـى صَبَحْنا الـجَوْفَ أَلْفًا مُعْلِمِينا

١٨٥/٢٦ / ويُرْوَى : « الـخوف » . وقال : أراد بالجبارِ المنذرَ لولايته .

قال : وقيل : إن معنى قولِه : ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ﴾ : لم تُبعَثْ لتُجْبِرَهم على الإسلامِ ، إنما بُعِثتَ مذكِّرًا ، فذكِّرْ . وقال : العربُ لا تقولُ : فعَّالٌ من أفْعَلت ؛ لا يقولون : هذا خَرَّاجٌ . يريدون : مُخْرِجٌ ، ولا يقولون : دَخَّالٌ . يريدون : مُدْخِلٌ ، إنما يقولون : فعَّالٌ . من فعَلتَ ؛ ويقولون : خرَّاجٌ . من خرَجتَ ، و: دخَّالٌ . من دخَلتَ ؛ و : قَتَّالٌ . من قتَلْتَ . قال : وقد قالت العربُ فى حرفٍ واحدٍ : دَرّاكٌ . من أدرَكْتَ ، وهو شاذٌّ . قال : فإن قلتَ : الجبارُ على هذا المعنى . فهو وَجْهٌ . قال : وقد سمِعت بعضَ العربِ يقولُ : جَبَره على الأمرِ . يريدُ : أجْبَره ، فالجَبّارُ من هذه اللغةِ صحيحٌ ، يرادُ به : يَقهَرُهم ويُجبرُهم .

وقولُه : ﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فذكِّرْ يا محمدُ بهذا القرآنِ الذى أنزلتُه إليك مَن يخافُ الوعيدَ الذى أوْعَدتُه مَن عصَانى ، وخالَف أمرِى .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدىُّ ، قال : ثنا حكامٌ الرازىُّ ، عن أيوبَ ، عن عمرٍو المُلائىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قالوا : يا رسولَ اللَّهِ لو خوَّفتَنا . فنزَلت : ﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أيوبَ بنِ سيَّارٍ أبى عبدِ الرحمنِ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، قال : قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، لو ذكَّرتَنا . فذكَر مثلَه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « ق »

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٦ إلى المصنف ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٢٨/١٧ .